۱۲

بیضاوی

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

میکروفیلم تهیه شد
محمدعلی رمضانی
۱۳۸۳/۴/۳۰

ثبت شد

آستان قدس

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب انوار التنزیل (تفسیر قرآن) ناقص

مصنف قاضی (ناصرالدین عبدالله) بیضاوی

مؤلف

خطی نسخ مختلف السطر. کاغذ ختائی. جدول زر و سیاهی ولاجورد جلد تیماجی مشکی

چاپی

سال چاپ یا تحریر .... عدد اوراق ۲۴۸

جزء کتب تفسیر .... شماره خصوصی ....

شماره عمومی ۱۲۵۰۳ شماره قبض ....

واقف حسین کی استوان تاریخ وقف کربان ۱۳۴۸

طول ۲۲ عرض ۱۲ شماره صفحات ....

اسید زدائی شد
۶۹/۵/۲۱

کتابخانه آستان قدس مشهد

وابو بكر كليهما **ذكر رحمة ربك** خبر ما قبله ان أول بالسورة او القرآن فانه مشتمل
عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اى فيما يتلى
عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضى وذكر على الامر **عبده** مفعول الرحمة
او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرنى جود زيد **زكريا** بدل منه او عطف
بيان له **اذ نادى ربه نداء خفيا** لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد
اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه
الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل
سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون **قال رب انى وهن العظم منى** تفسير للنداء
والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر
ونظيره كمل فى الحركات الثلث **واشتعل الرأس شيبا** شبه الشيب فى بياضه وانارته
بشواظ النار وانتشاره وفشوه فى الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يغنى عن التقييد
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تع
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه **وانى خفت
الموالى** يعنى بنى عمه لانهم كانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته
ويبدلوا عليهم دينهم **من ورائى** بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو
متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اى خفت فعل الموالى من ورائى والذين يلون الامر من
ورائى اى قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدى او خفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا
كان الظرف متعلقا بخفت **وكانت امرأتى عاقرا** لا تلد **فهب لى من لدنك**
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة **وليا**
من صلبى **يرثنى ويرث من آل يعقوب** صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال
وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن
اسحق عليهم وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان

وقرئ خفّت الموالى من ورائى

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتصغير لصغره
وقرئ وارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وفعلا يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته
تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية
بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين
يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر
وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي
غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل
واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو
الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر
انما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان
الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا
له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي
الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين
لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم
ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها
وقوع ما بشرتني به قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك
من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه
المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من
المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب
على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان
مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان
تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار
بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله

عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على
ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على
ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا
بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله
يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم
يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها
اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل
الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف
مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة
من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها وكذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة
ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا
سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال
من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت و
تعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد
سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت
اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي
او فلا تتعرض لي ويجوز للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف
اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون
سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة
ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي
مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه
خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم
يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة

الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تع الهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تع لها راسا

وخوصا وبسرا ورطبا وتسلية لها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين بقوله فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما سرت النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة وللاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا من قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير اينما كنت حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به

او منصوب بفعل دل عليه اوصاني فان اوصاني وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة
ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه
فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله والسلام على من اتبع
الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم
نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه
الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول
الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام
السابق او لتمام القصه وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا
عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى
القول الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت
النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب
للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان
من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال
الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان
بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود و
النصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة
او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان
يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارابهم بالكفر والفسوق او من وقت
الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب
معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اى يوم القيمة جدير بان يتعجب منها
بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل
امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على
الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين

اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين
ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسر الناس المسيء على
اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة
والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلق بقوله
فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا
متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك
او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه والينا يرجعون يردون
للجزاء واذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به
من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض
او متعلق بكان او صديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال
يا ابتى ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغنى عنك شيئا فى جلب نفع او دفع ضر دعاه الى
الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله
بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا من عبادة
التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق
المحيى المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشى لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن
عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة
الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم و
الصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال يا ابت
انى قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط
ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان
عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه
الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان
مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان
المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه
سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا

وبأني اللعن او العذاب تليه وذلك اعظم الثاني ولا تدعوه له اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من
الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان
الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداة
لآدم وذريته منبهة عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس
الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها
او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني
عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك
بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار
للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا
في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام
بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر
خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق
ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة
وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد
ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من
رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون
عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به و
لسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون
عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملك واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه
عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم
عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى
من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة
وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين

وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من
رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل
لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء
في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا
فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم
كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه
ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلوة قوا
انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه
اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك
اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة
وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة
اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه
باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص
من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف
على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه
دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة
والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو
الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه السلام اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث
غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم
عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها

عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في
المعاصي وعن علي رضي واتبعوا الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف
يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي
كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من
تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا
من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم
ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على
المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن
بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده
بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه
ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى
اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على
بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلام
واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق
ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما
نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث
انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله صلعم لما سئل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحي
اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه
وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله

على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في
زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة
وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى
وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة
فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم
اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك
فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلعم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان
ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة
وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان
المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول
الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولهم بنو فلان
قتلوا فلانا والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما
بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعدما نموت اءذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض
او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت
وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا
مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ
اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة
على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف
مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف
عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما
صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان منها من

الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد
به التفكر وقرى يتذكر على الاصل **فوربك لنحشرنهم** اقسام باسمه مضافا الى نبيه
تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول **والشياطين** عطف او مفعول معه لما روي ان
الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا و
ان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانه اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعا معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا
غبطة وسرورا وينال الاشقياء بما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء
عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثيا** على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من
توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب فاهل الموقف جاثون لقوله وترى
كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون
جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم القيام لما عراهم من الشدة وقرا حمزة و
الكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل امة شاعت دينا **ايهم اشد على**
الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو
كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه
ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته
زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرى منصوبا ومرفوع عند غيره اما
بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التميز اللازم للعلم او مستانفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما للتشيعه
لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم**
اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز
ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
وقرا حمزة والكسائي صليا بكسر الصاد **وان منكم** وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرى وان منهم **الا واردها** الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة
وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض
اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك

عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها **كان على**
ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه
وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ
ثم بفتح الثاء اي هناك **ونذر الظالمين فيها جثيا** منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود
الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم
على هيئاتهم **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان
الرسول او واضحات الاعجاز **قال الذين كفروا للذين آمنوا** لاجلهم او معهم **اي الفريقين** المؤمنين
والكافرين **خير مقاما** موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل **واحسن**
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها
اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم
عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد
نقضا بقوله **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا** وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما
سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع
البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا
نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رييا على
القلب وقرى ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم
استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله **قل من كان في**
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا
بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما و
كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر **حتى اذا راوا ما يوعدون** غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون **اما العذاب واما الساعة**
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا
واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال **فسيعلمون من هو شر مكانا**
من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم
وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى **واضعف جندا** اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا
من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر

وتمتعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المومن منها ليس لنقصه بل لان الله
اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في
الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي
تبقى عايدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدايم كما
اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف
احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد
قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك ولما كانت الروية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار
والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي
ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من
عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به القهار حتى ادعى ان يوتاه في الاخرة
مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك
فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليهما كلا ردع وتنبيه على انه مخطي فيما
تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لييمة اي تبين اني لم تلدني لييمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له
لكفره وافترايه واستهزايه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه
ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا
ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى
الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة
عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر

الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين ويكونون عليهم ضدا يويد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا
او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة
اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لتوحيد المعنى الذي به مضادتهم
فانهم بذلك كالشي الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرى كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على
معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون
بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم
قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب
رسول الله صلعم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق
على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمومنون
من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم
فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى
ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام
فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد
الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم
وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان
والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل
من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء و
قيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به
ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان
مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله والاد بالكسر والفتح العظيم المنكر والادة الشدة
وادني وادني اثقلني وعظم علي تكاد السموات قرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه

يتشققن مرة بعد اخرى وقرئ ابو عمرو وابن عامر وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ
لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لكونه
ادّا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها
هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب بحيث
لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل
النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار
اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان
دعوا او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين
وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعى بمعنى نسب الذى مطاوعه
ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا
يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان ما
عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها
فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم
الا آتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرا آت الرحمن
على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه
ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلعم اذا احب الله عبدا
يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود فى القيمة حين تعرض
حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك
بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اى انزلناه بلغتك
لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين فى كل
لديداى شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير

سورة طه

للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا
وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب
طرفه فى الارض والركاز المال المدفون وعن الرسول صلعم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات
بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد
من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع الله

[illegible]

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش
لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان
صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة
طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون
وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى
رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت فى يطأ الفا كقوله هناك المرتع ثم بنى عليه
الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة
والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل والاكتفاء بشطرى
الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه
مأول بالسورة او القرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان
جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف
محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ
او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى
من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد
وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن
انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون
بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين
وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القرآن اى ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن فى قلبه خشية
ورقة تتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع منه تنزيلا نصب
باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له

لفظا او معنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى
مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله ووصفه
على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم
اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام و
المقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته
فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تع بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى
منه وهو ضمير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد
بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له
والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى
ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه
واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا
حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق ويكون
على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان
يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن
وفضل اسماء الله تع على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها
وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته قصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ
الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى نارا ظرف
للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى
امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور تولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا
فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرا حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في
الوصل والباقون بكسر الهاء فيه اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل

الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار او اجد على النار هدى
هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن
لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك
حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب
منه فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك
فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او باجراء النداء مجراه وتكرير
الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس
لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه
وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك
لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من
جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من المال والاهل انك بالواد المقدس تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون
بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك
او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال
على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة
لذكري خصها بالذكر وافردها للعلة التي انيط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا
ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي
انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تع يقول واقم الصلوة لذكري
ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها
آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من
اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى
متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة
من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا ارينك هنا

تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون ثابتا
فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات
المحسوسة المخدجة فقصر نظره على غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام
يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك
يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هى عصاى وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكؤا
عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمى واخبط الورق بها
على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من هس
وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا لها ولى فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام
فهم ان المقصود من السوال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف
تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل
كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو و
ينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات
باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصى تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذى
فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ
العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك
قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب
منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه
او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها
تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمان نفسه
حتى ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل
ناحيتين جناحان كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند
الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء

عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء
او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او
بما دل عليه آية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك
ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر
قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح
صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه
باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر
والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فانما يحسن التبليغ البليغ وكان
فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
وامر بقتله فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ
الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى
علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرا يدى وقد عجزت
عنه واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك
ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب
الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لى وزيرا
من اهلى هرون اخى يعيننى على ما كلفتنى به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن
اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجى اليه فى اموره ومنه الموازرة وقيل
اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها فى
موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال او لى وزيرا
وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلى ولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى
على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر
وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انه جواب الامر كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما امرتنى به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى مسؤلك
فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا
عليك فى وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها او ملك

لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به
لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان
الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع لقوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء
البحر اياه بالساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره
بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف
في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له
جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع
قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه
الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون
جالسا على راسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح
الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد
زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان
يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم
القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل
بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على
علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك
وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون
عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من
اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل
ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك
كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا
نفس القبطي الذي استغاثه عليه اسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله
واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء
او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في
حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن

ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق
ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمان
مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا متاخر
او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على
ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه
لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ ولا تنيا بكسر التاء
في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى
امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل
شعر باقباله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة
في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية
عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على
رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما
والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم
يحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل
علينا بالعقوبة فلا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط
وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من
استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط
في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصر اسمع وارى ما يجري بينكما
وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا
يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ
فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف
الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل
ويقتلون ذكورهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من

ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه
آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك
قوله قد جئتكم ببينة من ربكم فأت باية او جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى
وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم
والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق
قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان
المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل
وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع
خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خلقته كل شيء يحتاجون اليه
ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون
المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما
اعطي او كيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر
بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد
ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف
الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم الا ما اخبرني
منه في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه
العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه
فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم
بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه
ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء
وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط
علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه

مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف
او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به
والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك
لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض
لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة
المتكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض و
انزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران
بعضها ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه
من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض
ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول
اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل و
العلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع
الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول
مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف
اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها ولقد
اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد
على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عم اراه
آياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان و
الطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تحير ودليل
على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من
ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا
نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى
بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان
مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث

المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل
مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ بالنصب
وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا
واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة و
يعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في
كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رءوس الاشهاد ويشيع ذلك في
الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب
فرعون وبالياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على الخطاب لقومه كعادة الملوك
فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم
به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت
لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه
فلم يبق له فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه
فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه
او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون
وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في
تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم
جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان
لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدا
وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف
وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام
هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل
المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا
اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا
بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا
كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده

قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين
لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا
عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اى بعدما اتوا مراعاة للادب و
ان ما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا
او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ
او لان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
اى فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها
وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية و
المعنى فالقوا ففاجا موسى تخيله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم
لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر
برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها
تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس
في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو من مقتضى الجبلة البشرية او من
ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير
لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال
على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها
اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي في يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل
بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارع تحتمل التانيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف
وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي
زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا و
قرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة
الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق

ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج
يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد
سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اى فالقى فتلقف به وتحقق
عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على
وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب
هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره
فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع
روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اى لموسى واللام
لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في
فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا
من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات
وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى
لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه
لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم
عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما
من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت
قاض ما انت قاضيه اى صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما
تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا وللآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما
بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا
لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام
بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى خير جزاء وثوابا وابقى عقابا انه ان الامر
من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة مهناة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات
العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس
الكفر والمعاصي والآيات يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من
الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل
لهم طريقا من قولهم ضرب لهم من مالهم سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في
البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف
به المؤنث فقيل شاة يبس التي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على
فعل كصعب وجمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين
ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا
لا تخاف دركا حال من المامور اى آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد
محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئناف اى وانت لا تخشى او
عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو
والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل
فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني وقيل اتبعهم بمعنى تبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده
او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله
وقرئ فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم في
الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر
وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار
قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلعم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون
وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى
المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى
في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم
ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا
تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع
عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل

عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل
بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب
العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم
اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى
امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على
الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم
كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان
ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان
يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها
السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان
منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا
حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور
افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب
عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات
على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه
اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب على الترديد
ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا
اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تحل بعد

او لانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار
فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم
السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر
حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة
له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى
فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا
يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل
من قبل رجوع موسى او قول السامري كأنه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة
توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني
واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له
موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا
وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي
ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غضبه لله وكان عم حديدا
خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني
في قومي واصلح فان الاصلاح في حفظ الدماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما
طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم يفطنوا له
وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم
يروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا

طه

من فرعون وكان جبرئيل يعدو حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه
والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرى بالصاد والاول للاخذ
بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبرئيل
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل
اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها فى الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حيى وكذلك
سولت لى نفسى زينته وحسنته الى قال فاذهب فان لك فى الحيوة عقوبة على ما
فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان تمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى
الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرى لا مساس كفجار وهو علم
للمسة وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه فى الاخرة بعدما عاقبك
فى الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محاله
فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلف الوعد اذا وجده
خلفا وقرى بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على
عبادته مقيما فحذف اللام تخفيفا وقرى بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه
اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده
قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرى بضم السين فى اليم نسفا فلا
يصادف منه شئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة للمفتتنين به
لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه
فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ
ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرى وسع فيكون انتصاب علما
على المفعولية لانه وان انتصب على التميز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى
الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص
قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة
تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من
امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس
من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله
فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها

فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما
خالدين فيه فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ و
ساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف
اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور
وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرى بالياء المفتوحة
على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى فى
الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرى ويحشر المجرمون
زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوا الوان العيون وابغضها الى العرب
لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم
لما يملا صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا
اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم
عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع
الشهوات او فى القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون
وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول
من يكون اشد تقالا منهم ويسالونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من
ثقيف فقل ينسفها ربى نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها
فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على
ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها
عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسى وثلثها احوال مترتبة
فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو
يخص المعانى والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين يومئذ
اى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من
يوم القيمة يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة
بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه
وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس

لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل
اى الا من اذن له فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى
الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضى له
قولا اى ورضى لمكانه عند الله قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه او
قوله لاجله فى شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم
مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير
لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه و
عنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك
القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة
ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم
ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات
وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان
او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى وكذلك
عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد
انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصى فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين
يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن
فتعالى الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم
الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته يستحقه
لذاته والثابت فى ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى
عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل ومساوقته فى القرآن حتى يتم وحيه بعد ذكر
الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتى بيانه وقل
رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة
ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد
اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه
من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان

من قبل من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به
من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة
وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدو امره قبل ان
يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلعم لو وزنت احلام بنى آدم بحلم
آدم لرجح حلمه وقد قال الله تع ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم
يتعمد ونجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر
باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات
فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود
وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان
الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما فى الخروج
اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له
فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة و
والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها
بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذرة منها والعاطف وان ناب عن
ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان
امتناع دخول ان عليه وقرا نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس
اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه
وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل
الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى

للفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم
للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق
له من جبى الي فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع
فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب
العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية
خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب
والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما
ياتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة
ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا
ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى
وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع
ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية ولو نجيل
ان اهل القرى آمنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب
القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة
لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء ووفق
ابو عمرو في الاول لانه رأس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل
ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير
منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك
نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه
بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار بعد
ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه
ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله
او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها
والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في
مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول

الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب
هذه الامة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف
به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة
اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر
لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز
عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن
الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه
المولي للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما
من آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وآناء
بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال
ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب
ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه
باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح
اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي و
ابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما
متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز
ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم
زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل
من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب
بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء
زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في
الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او
التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر بها ليتعاونوا على خصاصتهم ولا يهتموا

المعيشه ولا يليق بالفتى ذباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا
ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة
المحموده للتقوى لذوى التقوى روى انه عليه السلم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه
الايه وقالوا لولا يأتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة
انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم ذلك باتيانه بالقران
الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع
من العلم او العمل بوجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه
قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه
المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوريه والانجيل
وسائر الكتب السماويه فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية
مع ان الاتى بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل
على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبى في
الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد
منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون
من اصحاب الصراط السوى المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوأى الشر
والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد
فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم
بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبى صلى الله عليه وسلم
وعنه عليه السلم من قرا طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك

الجزو السابع عشر

سورة الانبياء

كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام
صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب
ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون
اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف
حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة
من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كى
يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون
منه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون
حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهى
والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر
اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث خفى تناجيهم بها الذين
ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له
والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا
بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او
مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم
ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر
فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده
للناس عامة قل ربى يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فهو اكد
من قوله قل انزله الذى يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق
قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائى وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو
السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل
افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه
ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن
تحاورهم في شان الرسول صلعم وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه
مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لا حقيقة له

ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه
شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيه ما يناسب قول
الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلعم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما
من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد
البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
يتضمن الاتيان بآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات
لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم
الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب
الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسئلوا اهل
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان
المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلعم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم
الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحى بالنون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن
الرسل تحقيقا لانهم كانوا اشباها مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل
المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على
حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق
على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركب لان اصله لجمع الشيء
واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين
بهم ومن في ابقايه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب
الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا
يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما
تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من
قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم

كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها
قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس
والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين
بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان
الحال او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون
فان السؤال من مقدمات العذاب او يقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل
ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف
فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك
دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل
فيقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى
جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين
من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا
اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة
للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي
ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان
نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف
وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد
الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية
والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته
من اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو
فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى
والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله
ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا

فيدمغه منصوبا لحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب
الروح وذكرهما لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو
في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا
وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد
به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار
الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال
من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من الضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا
والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء و
فائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم
لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة
في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله
وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد
لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني
بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء مشروط بان يكون في
كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت
في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش
المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة
الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا
من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم
او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى
اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في
الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول
ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك

اما من العقل او النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا
ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال
فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال به وبمن الجارة على ان مع اسم وهو كقبل وبعد وتشبيههما به بل اكثرهم
لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص
فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب
الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون
وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون حتى يقوله كما
هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول
محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام
عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرار الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته
اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا
يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة
عنه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع
تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف
فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين
بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين
كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق
او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع
والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون
واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما

فرجع وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم

حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انه نزل في النضر بن الحرث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعوله ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا

والاضراب عن الامر بالحسّ لعلى الرتبت فانه يحض المعرض الغافل عن الشى بعيد وعن المعتقد
نقيضه بعده لا يستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه
فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء و
آباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو
الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم
ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك
وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون
انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما
يجريه الله تعالى على ايدى المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم
بالوحى بما اوحى الى ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبى وقرى
بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم
انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بتسمع او بالدعاء والتقييد به لان
الكلام فى الانذار او للمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شئ
وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ
والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذى ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل
توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء
على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم
القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى وان كان العمل او الظلم
مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرى آتينا بمعنى
جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم آتوه بالاعمال واعطاهم
بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا
حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرى للمتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به
فى ظلماء الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من
الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرى ضياء بغير واو على انه حال

من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع
بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفى تصدير
الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعنى القرآن مبارك كثير خيره
انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء
لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرى رشده وهو
لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث
قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف
ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده
وقت قوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها
فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان
تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن
العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما
لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم
وآباؤكم فى ضلال مبين منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات
والارض الذى فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن
السموات والارض او التماثيل وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على
ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان
الشاهد من تحقق الشئ وحققه وتالله وقرى بالباء وهى الاصل والتاء بدل من
الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن فى كسرها ولفظ الكيد
وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها
مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول
كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائى بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف و
خفيف وقرى بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر

وقف كتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه
انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل
فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ شان
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى
توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين بجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط
نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي
سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه
يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمراى منهم بمتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب
لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون اسنده
الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته
اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك
من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية
لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر و
لذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا
عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة
ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على
رؤسهم انقلبوا وعادوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد
ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها
وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
انكار لعبادتهم لها بعدما اعترفوا بانها جمادات لا ينفع ولا يضر فانه ينافي الالوهية
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وا

صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح
صنيعكم قالوا اخذا في المضار لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب
به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا
مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل
نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطاوعة واقامة كوني ذات برد
مقام ابردي ثم حذف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي
وسلمنا عليه سلاما روي انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه
في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال
فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم
يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه النمرود من الصرح فقال اني مقرب الى آلهك
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة و
انقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف فهو اذا من معجزاته
وقيل كانت النار بحالها لكنه تع دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله
على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما
عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته
واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في
العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل
كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد
ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فيختص يعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني
الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا
اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم
بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذا قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل

وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا
لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه
حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه
من القرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها
اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين
فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين
الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من
قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من
الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعه انتصر اي جعلناه
منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم
الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده
اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين
عالمين ففهمناها سليمن الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي
ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها
واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
مثل قول الشافعي بوجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا
ولذلك قضى النبي عم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة
لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عم جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما
وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو
يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها
لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله
معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من
السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا

والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير
على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كان صفائح فحلقها
وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة
الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تأويل
الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة
الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمن الريح اي وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان
الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبا
لاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة
كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة
وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من
ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت منه بكرة وكنا بكل شيء
عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون
نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا
دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع
الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن
امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني
مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في
كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية
الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان
روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله عز وجل وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك
اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة
او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف
او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد
له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين

رحمة على ابوابه وتذكرة لغيرهم من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل من هولاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم فهاجر عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرى مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقرا يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بان لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذف النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا

ابالي فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعات خائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء او لا مشاركة لها في غيرها لصحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية ممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ وحرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون

من تسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم
يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة
او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في
غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر
انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في
حكم عبدتهم لما روى انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب
الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مأولا بمن او بما يعمه ويدل ما روى ان ابن الزبعرى
قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من
دون الله ويكون قوله ان الذين بيان للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم
ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او
البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا رضي الله عنه
خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد و
سعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول
لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم
عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون
في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او
الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم

مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي
السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من
توعدون والمراد بالطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل
للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا
رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان
فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بداءتنا اياه في كونهما ايجادا
عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء
لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما
كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة
بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير
الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة
علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود
من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ
ان الارض اي ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني المؤمنين
او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام ان في هذا
فيما ذكر من الاخبار والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من
الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى
الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على
التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون
العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته
بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء
مستوين في الاعلام به او مستوين انا واياكم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة
او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان

الحين ان ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين
او من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن جمع احنة وهي الحقد والاحقاد للمسلمين فيجازيكم
عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة
في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه
مشيئته قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب
والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم وربي
احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان
راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله
دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرا عاصم بالتاء وعن النبي صلعم
من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او
تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في واضافة المصدر الى الظرف
على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها
الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل
مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى
الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله
شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك
قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على

تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على
غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين
ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان
مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير
للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ
بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ
بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه
الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من
امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا
في بدو خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب ادخلوا آدم منه او الاغذية التي
يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة
لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة
قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول
ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في
الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه
آخر اربع سنين وقرئ بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم
مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا
حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر بالنون من قررت الماء اذا صببته
وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم
لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة فانها شدة في الامور
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى
ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود
كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من
عرفه وانه استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور

المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى الارض
هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من
كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثانية كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها
مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال
متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه
الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما
احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته الذي نسبته الى الكل على
سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتدارها على احياء كلها
وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه وان الله
يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له
من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم
الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن
التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه
عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه
من حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة
القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر
والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة
العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون
على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته فتشام

بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة
بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران
المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه
ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا
يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من
نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة ليدعو
من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له
مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة
على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن
ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق
والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان
يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع
اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع
به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو
وابن عامر ثم ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك
سماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله
وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة على المشركين
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان
الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله
كذلك ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل
او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد
من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله

يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل على
عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك
منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس
عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار
احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى وهو
وضع الجبهة المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره
وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب
وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ وكثير حق بالضم
وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ
بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي
فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون
فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا
بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم
احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم
الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم
تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم
وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل
من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد
الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون
فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه

واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يحلون فيها
من حليت المرأة اذا البسته الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول
محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها
لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا
على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية
واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولليا بقلبهما ياءين ولول كادل ولباسهم
فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على
هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده
او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او
الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصدود منهم كقولهم
فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا و
خبر ان محذوف دل عليه آخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله
واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض رض
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم
والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه
ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه
بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من
الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني
بدل عن الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك والاقتراف
الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر
اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه
قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان
التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بي

وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها
للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء
واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه عليه السلام صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين
المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلعم امر بذلك في حجة
الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله
ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله
يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف
فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق
والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع
من المنافع مخصوص بهذه العبادات ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب
به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة
الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى
الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج
فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب
واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد
قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف
الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم و
قيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث
وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد
اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو
وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا
يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعا

كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية
المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد
تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه حث على تعظيم الحرمات اتبعه
ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان و
الافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف
كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء
المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد
طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين
من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكونا
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى من يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه
احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او
الهدايا من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا
غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة
من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى
القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم
فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم
وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت
النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام
والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل
مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه
ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها التجارات في الاسواق

الى وقت المطعيه ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبه بالاحلال بطواف الزيا
ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزه
والكسائى بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه
علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد
فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب
والمقيمى الصلوة فى اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
فى وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما
سميت به الابل لعظم بدنها ماخوذه من بدن بدانه ولا يلزم من مشاركة البقر لها
فى اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلم البدنه عن سبعه والبقره عن سبعه تناول
اسم البدنه لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفعه جعلنا مبتدا من شعائر الله من اعلام دينه التى شرعها الله لكم فيها خير
منافع دينيه ودنيويه فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن
وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعه لان
البدنه تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافيا بابدال التنوين حرف الاطلاق
عند الوقف وصوافى اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء
مطلقا كقولهم اعطى القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية
عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضى بما عنده وبما يعطى عن غير مسئلة ويؤيده
انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له فى السوال والمعتر
والمعترض بالسوال وقرئ والمعترى يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل
ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة
فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها لعلكم تشكرون انعامنا
عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع
القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء

ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى
تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهليه اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبه بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره
فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هديكم ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفيه التقرب بها وما تحتمل المصدريه والخبريه وعلى متعلقه
بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله
يدافع عن الذين آمنوا غايلة المشركين وقرا نافع وابن كثير والكوفيون يدافع
اى يبالغ فى الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله
كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا
ابن كثير وابن عامر وحمزه والكسائى على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون
المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء
اى للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله
صلعم كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول اية نزلت
فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير
وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعنى
مكه بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول
النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم على الكافرين لهدمت
لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع الله وقرا نافع لهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبانيه وبيع بيع النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت
بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد مساجد المسلمين
يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله
من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد
العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى
على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة وآتوا

الزكوة ويأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل
بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يجمع ذلك غيرهم من المهاجرين
وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط
واصحاب مدين تسلية له عم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى في التكذيب
فان هولاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول
لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع و
آياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة
ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا و
العمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرى البصرى بغير لفظ
التعظيم وهي ظالمة اى اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون
خبرا بعد خبر اى هي خالية وهي على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها
حال والاهلاك ليس حال خواءها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها
وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اى وكم بئر عامرة
في البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرى بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله
وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية
على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر على سفح جبل بحضرموت
وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح
فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا
ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب
يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما يحصل لهم من الاستبصار والاستدلال
او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحى والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم
فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم
مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اى ليس

الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور
للتاكيد ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يخص البصر
قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون
في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع
الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهى صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او
لتمادى عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وكاين من
قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع
الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو
لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان
المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تع امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم
ثم اخذتها بالعذاب والى المصير والى حكمى مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر
الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع
فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين
فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين
يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك
اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير
شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلم ولذلك
شبه النبى صلعم علماء امته بهم فالنبى اعم من الرسول ويدل عليه انه عم سئل عن
الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة
وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول
من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه في
المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما
يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عم وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله في اليوم سبعين

مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد
الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت
وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان
في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد
مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند
المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرأ
كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه قراءة النبي صلعم
وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق
الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان
الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم
بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء
هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا
به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا
فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا
في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيامة او الموت او اشراطها بغتة فجاة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين كانوا ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت
فيه عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما
لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان

المراد بالساعة غيره او على وصفه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه
ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم يزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والتمييز
يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون
الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من
اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في
الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض
الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب
ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال
معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه
سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور
للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه
لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص
منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك
الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده
فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما
بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما
يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة
المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (خ)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون
له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام
تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة
على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير
الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني
في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع
على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض
من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه
الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر
الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف
رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم
في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر
ارباب الملل في الامر اي في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او
لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عليه السلام عن الالتفات الى
قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل
مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة
للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه
على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك
لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله
يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة
كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله

يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل
حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح
او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق لكل المعلومات على سواء ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم
حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات
واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار
بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم
على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار
اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله
الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا
كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حالة
مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل في استحقاق العبادة
فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف
على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد
النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه
اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون
على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات
كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها
لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل
الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها
بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله
ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم

من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ
منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة
ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شى والهتهم التى يدعونها
عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفى من الملائكة رسلا يتوسطون بينه
وبين الانبياء بالوحى ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر امر وحدانيته فى الالوهيه ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين ان له
عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه و
هو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا
لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله
سميع بصير مدرك الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل
من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فى صلوتكم
امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما
لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم
به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح
غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والايه آية السجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر
بالسجود ولقوله علم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها
وجاهدوا فى الله لله ومن اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى و
النفس وعنه علم اذا رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة
كقولك هو حق عالم واضيف الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول
لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد
والداعى اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض
ما امرهم به من حيث شق عليهم لقوله علم اذا امرتكم بشى فاتوا منه ما استطعتم و

ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم ابواب التوبة و
شرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم
منصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلعم
وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
فى الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين
من قبل من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة وفى هذا وفى هذا القرآن والضمير لله ويدل
عليه انه قرى الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم يكن منه كان
بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره
وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم
شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة
من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله تع بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل
والشرف واعتصموا بالله وثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه
هو موليكم ناصركم ومتولى اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له فى الولاية و
النصرة بل لا مولى ولا نصير سواه فى الحقيقة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحج اعطى من الاجر كحجة وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

قد افلح المؤمنون قد فازوا باما نيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه ويدل على ثباته
اذا دخل الماضى ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله
صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها
وقرى افلحوا على اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو
وافلح على البنا للمفعول الذين هم فى صلوتهم خاشعون خايفون متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روى انه علم كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى
ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه

سعة

المؤمنون

الجزء الثامن عشر

وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير
عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم
عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض من
غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة يقع
على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو
موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك
احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا حال التزوج او التسري
او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك
اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان
المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون
او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير
ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون
في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة
الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لامانتهم على الافراد
لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون
عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر
ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان
الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة
تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان
يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد
للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم
فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في
النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون خاصة بالانسان كالاول
والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات
جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته
ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين
يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار
ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة
مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام
لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت
الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد
فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشأناه
خلقا آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين
الخلقين من التفاوت واحتج ابو حنيفة على ان من غصب بيضا فافرخ عنده لزمه ضمان
البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله تعالى شانه في قدرته وحكمته احسن
الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك
لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي هو للثبوت دون
اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها
وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ
منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا
من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد
او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله
وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ

من قوله قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات
ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان
يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اى لكم في ثمرتهما انواع
من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام
تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكم به شجرة
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها والمركب منهما علم
كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف لانه
فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء
من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي
ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ
بالكسر والقصر تنبت بالدهن اى تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون
الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في
رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على
البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت
بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء
على الآخر اى تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما
يصبغ فيه الخبز اى يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام
لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف
فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او الابتداء مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها
وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول
عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت
خدي زمامها فيكون الضمير كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك
تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله

الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من
زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر
على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين
كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبي او بما كلمهم به من الحث على عبادة
الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا
في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اى جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به
فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما يئس من ايمانهم رب
انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي
او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه
او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من
التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في
مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره
قال نوما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين
مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد
واهلك واهل بيتك او من آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اى
القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان
نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء
لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه
لا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة
او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا يعني انزالا

او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعايه امره بان يشفعه به مبالغة فيه
وتوسلا الى الاجابه وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا
لفضله واشعارا بان في دعايه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك
فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار
وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايه وان
هي المخففه واللام هي الفارقه ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا
فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القران موضع الارسال ليدل على انه لم
ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب
الله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سوال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء
ما فيها من الثواب والحساب والعقاب او بمعاده الى الحيوه الثانيه بالبعث واترفناهم
ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثله وما خبريه والعايد الى الثاني
منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا
مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب
للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم و
الاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم
تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم
اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر
الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق
او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما
صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما باله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات
بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا
على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على
لفظ الوقف وبابدال التاء ها ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الحيوة الدنيا

فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها
مغني عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان
نافيه دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها
نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان
هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث
وما نحن له بمومنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة
موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة
صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به
على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك
فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل
وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل
الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال
لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم
للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون
الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو
بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف
الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو
مبدا الامر منه والمجيء الذي منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثه
وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يومنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا
وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية
وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها و
حراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات

وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه
النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما
يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص
كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم
من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية
وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما فكما ترى
في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة
اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك
غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون
منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا
موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى
فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها
اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في
المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة
الثانية عليها وآويناهما الى ربوة الى ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق
او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ
رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع
فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء
اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول
من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه
الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب
لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا و
يكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما

ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقنا وقيل
النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال
الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام
ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع
او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة
على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم
فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض
او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي
بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او
مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا
ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء ككسل في رسل كل حزب
من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في
غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما
نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه
وانما المعاب اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا
يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد
استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع
ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من
خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات
وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة

خائفة أن لا تقبل منهم وأن لا تقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به أنهم إلى ربهم راجعون
لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم أولئك يسارعون
في الخيرات يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل
الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله فآتاهم الله ثواب
الدنيا فيكون إثباتاً لهم ما نفي عن أضدادهم وهم لها سابقون لأجلها فاعلون
السبق أو سابقون الناس إلى الطاعات أو الثواب والجنة أو سابقونها
أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف
نفساً إلا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح أو صحيفة الأعمال ينطق بالحق بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف
به هؤلاء أو من كتاب الحفظة ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما
وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها
حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا
عليهم الرسول صلعم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة إذا هم يجأرون فجأوا
الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز أن يكون
الجواب لا تجأروا اليوم فإنه مقدر بالقول أي قيل لهم لا تجأروا إنكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي أي لا تجأروا فإنه لا ينفعكم إذ لا تمنعون منا أو لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون
تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى
مستكبرين به الضمير للتكذيب أو للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم
قوامه أغنت عن سبق ذكره أو لآياتي فإنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين
لأنه بمعنى مكذبين أو لأن استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه
أو بقوله سامراً أي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الأصل مصدر جاء
على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمراً جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح إما بمعنى القطيعة
أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد

الثاني قراءة نافع تُهجرون من أهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة أفلم يدبروا القول أي القرآن
ليعلموا أنه الحق من ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم
الأولين من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم
الأقدمون كإسمعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه أم لم يعرفوا
رسولهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما
هو صفة الأنبياء فهم له منكرون دعواه لأحد هذه الوجوه إذ لا وجه له غيرها فإن
إنكار الشيء قطعاً أو ظناً إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث
عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون
أنه أرجحهم عقلاً وأثقبهم نظراً بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف
شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان
استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق ولو اتبع الحق
أهواءهم بأن كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق
تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب
باطلاً لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلعم أهواءهم وانقلب
شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه أو لو اتبع الله أهواءهم بأن
أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية ولم يقدر أن يمسك السموات
وهو على أصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم
أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم
معرضون لا يلتفتون إليه أم تسألهم قيل إنه قسيم قوله أم به جنة خرجاً أجراً على
أداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه
ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج
غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك
عبر به عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خرجاً فخرج ربك وحمزة والكسائي خراجاً
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وإنك لتدعوهم إلى
صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم
له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلل في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي
إلى الإنكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وإن الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف
الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من
ضر يعني القحط للجوا لتمادوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر
والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم
قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت
ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل
اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو
الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها
وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها
شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها
من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل
واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس
حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها وقرئ
بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال
الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك
فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما
بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا

حم

فقال

فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها
قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها
ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله وقرأ
ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده
ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه
ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمنه معنى النصر ان
كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد
مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان
معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
جواب لمحاجتهم وجزاء لشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم
باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب
واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم
الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك
ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من
ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم
الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن
الحسن انه عم اخبره ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء
وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون
او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء

به وقيل قد اراه وهو قبل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح
عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد
والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او
بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين من وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم
الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس
او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شيء من
الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال
بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض
لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على
الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة
لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل
لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان
الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه صلعم
اذا عاين المومن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان
بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط
كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى
حيوة تكون في الآخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر
الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا
يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك عند المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة

والنار والنار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد
واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة
والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان
لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن
اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب و
تذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث
صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا
الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست
مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون
رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني
فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا
يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل
قريب فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق و
عواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدرا سخر زيدت
فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة
بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم
فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي
جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا قال اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض

وقف کتابخانه آستان مقدس رضوی (ع)
نمود اتی بنام ... حسین ... استوان

احياء او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا
لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من
عد اياما ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي
الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون
قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم
افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي
لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على
البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان
من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله
الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات
الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرام او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان
له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه
تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض
بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح
الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدئ السورة
بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره و
يسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلعم من قرأ سورة
المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه
انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى
ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها
من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح ٥

سورة النور

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها
فلا يكون له محل الا اذا قدرت اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام
وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا
فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية
والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على
اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم
الزانية لان الزنا الاغلب يكون تعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته
تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد
المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رضي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينتسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا
وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح
صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه يهوديين ولا يعارضه
من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما
رأفة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك
قال عليه لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على
فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد
في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان
يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به
التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان
المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة
ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن
لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على
المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة لسوء المقالة والطعن في النسب وغير

ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ
به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا
الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله
سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول الى
النهي عن الزنى الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون
المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني
واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر
والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع
ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا
لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص
عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف
ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف و
حاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على
الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة
للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال
بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى
غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم
واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله
متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين فيما رماها به

من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا
والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي و
قرئ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف
عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان
ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد
الزنا على المراة لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم
وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من افك وهو
الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد به ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك
انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء
حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي
قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها
حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين و
كذا العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهو خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم
مستانف والخطاب للرسول صلعم وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك
بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة
اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم
خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه
مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه من الخائضين منهم
وهو ابن ابي فانه بداه واذاعه عداوة لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح
فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا

نار جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهودا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين
منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى
الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن
الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا
وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع في غيره وقدم
لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول
المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله
اي في حكمه فلذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لولا هذه لامتناع الشيء لوجوده والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم
التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته بالعفو والمغفرة المقدر ان لكم لمسكم
عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم اذ ظرف لمسكم
او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول
وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من
الولق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه
ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من
غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول
المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة
ابنة الصديق حرمة رسول الله صلعم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله
ان يذكر عند كل متعجب منه تنزيها لله من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب
او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه ومخل بمقصود

الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله تعظة المبهوت
عنه فان احتقار الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة
ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب
كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه
ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر
وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على
ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك
المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي
وابو بكر وابو عمرو وحمزة والكسائي بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا
ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال
وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من
فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل
ابي بكر رضه وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا
جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون
ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون
ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم
مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه علسم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به

المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول علسم والمؤمنين كابن ابي
لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف
ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي علسم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له
ولو تاب وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشه يوم تشهد عليهم
ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزه والكسائي بالياء
للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق
الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما يتم الامر ان الله هو الحق المبين
الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب
سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم
لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي صلعم او الرسول علسم وعائشه وصفوان مبرؤن
مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات
من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون
فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق
كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف علسم بشاهد من اهلها
وموسى علسم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها بانطاق ولدها
وعائشه رضها بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب
الرسول صلعم واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا
تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستاذن
مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يوذن له او من الاستيناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يوذن له فاذا
اذن استانس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم ادخل وعنه علسم ان تقولوا السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان
اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا

بغتة او على تحية الجاهلية فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم
مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلعم
استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال
اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل
عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا
ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى ياتي من يوذن لكم فان المانع من الدخول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل على ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك
الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او كان فيه منكر ونحوها وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح
والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما
تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم
كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من
الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما
كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من
البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر
حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال
ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا
ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل له ان
تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل
بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل

الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان
من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان
ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب و
لهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء
كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عم
اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم تبلغ رجليها واذا غطت
رجليها لم تبلغ راسها فقال عم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل
المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي
اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف
وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرا ابن عامر وابو بكر بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى
الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا
في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات
وقيل توبوا مما كنتم تعملونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه
والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي
للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج
المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ
لو استبدا لما وجب على الولي والمولى والايامى مقلوب ايائم كيتامى جمع ايم وهو العزب

ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم و
تخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون
للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح
والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه
غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى في هذه الاية ولكن مشروط ب
المشيئة لقوله تع وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع
ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه
حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما كتب
لاجله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض
مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول
لمضمر هذا يفسره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء
لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه
على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع
صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء
المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا ظاهر لفظا
ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي يحط الربع وعن ابن عباس رض
الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة
المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا
لانه لا ياخذه صدقة كالداين والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريرة
هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على الزنا كان لعبد الله
بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا ويضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى
رسول الله صلعم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه

وان تجعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي
بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذ لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها
الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر لانها واضحات تصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في
تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن
والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على
الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ
به فانه نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث
انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على
البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات و
الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها
عليها وهو الله سبحانه ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا
انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رض معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون
فاضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية

وقصور الادراكات للمشبه عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول عليهما مثل نوره صفة
نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن
على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح
في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة
في صفائه وزهرته وهو منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام
بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة
حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به
مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء
للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة
بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين
وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان
زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة
تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا
خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير
نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل
وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكوة
لاشتمالها عليها وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به
قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده
قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة

وان تجعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي
بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها
الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر لانها واضحات تصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في
تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن
والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على
الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ
به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث
انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على
البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات و
الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها
عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا
انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنهما معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون
فاضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية

وقصور

وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة
نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن
على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح
في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة
في صفائه وزهرته وهو منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام
بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة
حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به
مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء
للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة
بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين
وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان
زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة
تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا
خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير
نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل
وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكوة
لاشتمالها عليها وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به
قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده
قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة

التي بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس
الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى
شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة
في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل
عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف
الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة
المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها
عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها
تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك
فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم
الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير
كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد
فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي
يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله
النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن
من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور
يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية
اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا
والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن تدبرها ولمن لم يكترث في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت او
توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل

المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع
البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة
او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله
او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل
المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر
فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا
والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده
الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث
الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل
المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال
تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من
التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب
من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم
ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم
يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين
كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها
وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کهنه استوان

المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه
الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله
عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه اي اعطاه وافيا
مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة
بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم
باعتبار الوقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق
منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة
متراكمة من فوقه من فوق الموج سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة
اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على
ابداله من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب
ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم
يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم
يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم
علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله
يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات و
الارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل
الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى
على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة
على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته
وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما
يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه

مخصوص بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها
علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك
السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع
الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم
يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى
بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها
من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد او يجوز ان تكون
من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة
وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور
ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي
البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان
وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء
بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان
يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث
بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في
السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع
يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على
كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغير
احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره
لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة
علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله

خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة
من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل
اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة
لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش
ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع
وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة
والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر
بسيطا او مركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبايع والقوى
والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شئ قدير فيفعل ما
يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء
بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل
الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي صلعم وقيل في مغيرة
بن وائل خاصم عليا رضه في ارض فابى ان يحاكمه الى رسول الله صلعم واطعنا
اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك
بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما
من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم
وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين
الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلعم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله
لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون
فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح
للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين
منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص
افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزالت
ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة

بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم
ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل
عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى
حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تع في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي
بعد انكار ما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل
الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما صدر
عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو
وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك
هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه
لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا
تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة
النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على
اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما
عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه تهتدوا
الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى عنه
وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات خطاب للرسول وللامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم
في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب
قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة
القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد
الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما
واذا ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية
والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
امنا منهم كان رسول الله صلعم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا

الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم
على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار
عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه
لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه فى الاخرة يعبدوننى حال من
الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضى للاستخلاف
والامن لا يشركون بى شيئا حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او
هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون
فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فى ساير ما امركم به ولا يبعد عطف
ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول
صلعم للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق
به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار
معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين او ولا تحسبن الكفار فى
الارض احدا معجزى الله فيكونون معجزين فى الارض مفعوليه او ولا يحسبونهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشىء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن
الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات ومأويهم النار
عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار لان
المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذى يصيرون
اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام
وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء
غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت مرثد دخل عليها فى وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلعم مدلج ابن عمرو الانصارى وكان غلاما
وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت
ان الله تع نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا
باذن ثم انطلق معه الى النبى صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين
لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام

لانه اقوى دلايله ثلث مرات فى اليوم والليلة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من
المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع
خبرا لمحذوف اى هى من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة
من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف
باللحاف ثلث عورات لكم اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا
وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة
والكسائى وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى اية الاستيذان فينسخها
لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون عليكم
اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة
وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلثة
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم
على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم
باحوالكم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ
على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا
يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة فى
الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجايز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب
الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او لوصفها بها
غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن
واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شىء الا انه خص
بتكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه
ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط

اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب ومن اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم او اولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ نحوه قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنه في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة وماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القدر والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لديه ويجوز ان يكون صلة من للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر فانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوات الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا

معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول صلعم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه

يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه اي يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي ٥

سورة الفرقان

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن الزيادة وترتبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تع والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلعم وامته لقوله انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد

من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ولا يستطيعون ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او لتكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تع انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه

وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والنار لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدمه فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور جديد قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه من النعم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف ولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله أأضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ

نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن
متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا
عن ذكرك او التذكر للآيات والتدبر فيها وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه
بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض
حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون
في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير و
عن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون
اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم
وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم
منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق
لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين
عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون
حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم
ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل
اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم
على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى و
جعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما
يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او
لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية
فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول

لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للانبياء
من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد
في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا
لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي
الاستئناف [illegible] اشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس
ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم
نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها و
يومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما تعلق به اللام او بشرى ان قدرت منونة
غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام [illegible] ولحكمه حكم من طريق البرهان ولا
يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص
وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة
بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص
بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا
للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعمدنا الى ما
عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو
شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم
فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة
وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه بالمنثور منه في
انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول
ثالث من حيث انه كالخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه
للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو
من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره
من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما

يتخيل من الامكنه والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافه الى ما للمترفين
في الدنيا روي انه يفرغ عن الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنه في الجنه واهل النار
في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكه ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير
وننزل وقرئ ونزلت ونزل ونزل وتنزلت الملائكه ونزل الملائكه بحذف نون فاء الكلمة
الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن
صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر صفته والخبر يومئذ او للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين
واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد
بالظالم الجنس وقيل عقبه بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلعم فدعاه الى ضيافته فابى
ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت
فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى
منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك
فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكه الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا
بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكه ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلاله يا ويلتا
وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كنايه عن الاعلام كما
ان هنا كنايه عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة
الشهاده بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا
الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه علم
من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامه متعلقا به يقول يا رب
عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او مهجورا به واللغو فيه اذا سمعوه او زعموا انه
هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك

جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو
يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب
الثلثه وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد
منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي
اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب
الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته
زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ و
المنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه
القران جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك شيئا
بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصله الترتيل في الاسنان وهو
تفليجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا
جئناك بالحق الواقع له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم
او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك
في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او
مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه علم يحشر الناس
يوم القيمه على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه
هو الرسول علم على طريقة قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة
لان المتشاركين في الامر متوازرون عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون

وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي
القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون
الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من
الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا
اغراقهم وقصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطفا على هم في جعلناهم او على
الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة واصحاب الرس
قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير
المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا
ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا
النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل
اعصار وقيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص
الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه
التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني
بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي
امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها
في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل
كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت
ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة
التهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به اهذا
الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا
في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي

زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء
الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا
بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون
الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية
به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام
الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
فتجدي لهم الآيات او الحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق
بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا
وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم
فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز
من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم
ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا
يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا
ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير متمكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون
اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم
تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه
وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم
كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو
فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد
النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو
شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على
وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض
الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس
موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في

معنى لكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون وتحصل
ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء
لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما
يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان تنتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام
الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت
القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت
وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم
بعث الاموات او يكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن
لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير
على التوحيد ارادة للجنس بشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف
وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور
بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو
اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء
احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسله سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول
وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع
مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم
بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار
على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم
لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنافع فيهم وفيما حولهم من الانعام
غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا
مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة
والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم

سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى
واسقى لغات وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان
كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا
القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام
امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار
والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره
او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة
الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء
كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا
الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك
بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو
تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى
انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا
كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم و
معاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث
الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان
من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح
اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ
عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير
طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي
خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس
ويقبل الاشكال والهيآت بسهولة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)

وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن لقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان
ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة و
جعله قسمين متقابلين وربما خلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما
من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع
له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم
عليه على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء
الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان
والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناؤه
منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك
بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا
بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع
ومعناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت
فى استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون
الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه
عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على
سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان
آمنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى
على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتانى فى الامر فانه
مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن
خبر للذى ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحى او بدلا من المستكن فى استوى
وقرئ بالجر صفة للحى فاسال به خبيرا فاسال عما ذكر من الخلق والاستواء عالما
يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل او من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك
فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسال عنه من يخبرك

من اهل الكتاب ليعرفوا مجئ ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه
صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم
ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اى للذى تأمرناه يعنى تأمرنا بسجوده
او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائى يأمرنا بالياء
على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اى الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذى جعل
فى السماء بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة
كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعنى الشمس لقوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائى سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا
مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اى ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما
الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل
والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى
صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان
يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما
تداركه فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه
وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم
الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا
من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو
الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام
للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن
مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله فى صرفه
عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا

ومقاما اى بيست مستقرا و فيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط
الجملة باسم ان او اخبرت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى
او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
فى المحارم والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من
اقتر وقرى بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمى به لاستقامة
الطرفين كما سمى سواء لاستوائهما وقرى بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا
ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه
اسم كان لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشئ عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله
اى حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون
نفى عنهم امهات المعاصى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا
بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه
الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرى
ايّاما اى شديدا يقال يوم ذو ايام اى صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل
من يلق لانه فى معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وقرا ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف فى يضعف وقرا ابو عمرو
ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرى مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب
لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق
طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف
منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن
السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا
يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله
بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذى
يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم

بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر
الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن
الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصى المدلول
عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم
للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم
عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة ومن ابتدائية او بيانية
كقولك رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وذريتنا وتنكير
الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا فى امر الدين باضافة العلم والتوفيق
للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر فى
اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق
كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون
الغرفة اعلى مواضع الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات آمنون
والقراءة بها وقيل هى من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات
ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة
اى يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة
وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائى وابو بكر يلقون من لقى خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثلها اعرابا
قل ما يعبؤ بكم ربى ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم
لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات
سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها
النصب على المصدر كانه قيل اى عبء يعبؤ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه
وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرى فقد كذب

الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من
العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره
لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه لا يكتنهه
الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم
كالثبات والثبوت عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة
آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين لكراهة العود الى الياء المهروب منها
واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته
والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك
واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح
وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها
ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين
منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر
على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها
الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت
عطف على ننزل عطف اكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر
موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير
وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه
فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به
المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة
انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم
قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من
كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل
ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما
من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها ان في

ذلك

ذلك اى في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة
سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال
هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم
حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى
مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر
واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له
ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه
ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات
اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حين الخطاب اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل
اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على
التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الياء ويحتمل ان يكون
بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه
له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة
في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت
مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته
ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله
وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان
من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب اى تبعة ذنب فحذف المضاف او سمى باسمه
والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في
مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع
للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا
اجابة له الى الطلبتين بوعد الدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال
والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه
قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته بآياتنا انا معكم يعني موسى وهرون
وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر
مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة

ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف
والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين افراد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرساله
قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة و
افرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل
واحد منا ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن
معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعدما اتياه
فقالا له ذلك الم نربك فينا فى منازلنا وليدا طفلا سمى به لقربه من الولاده ولبثت
فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنه ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد
اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقى بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التى فعلت
يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك
بالكسر لانها كانت قتله بالوكز وانت من الكافرين بنعمتى حتى عمدت بقتل خواصى
او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقيه فهو حال من احدى التائين
ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالالهيه او بنعمته لما عاد
عليه بالمخالفه او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من
الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز
لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه
به قدحا فى نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمه ولم يصرح برده لانه كان
صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقه نقمه لكونه مسببا عنها فقال وتلك
نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربيه نعمه تمنها على ظاهرا وهى فى الحقيقه
تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك
وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى او تلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت
الرفع على انه خبر محذوف او بدل من نعمة تمنها على او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها
وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك
بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه

وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به
فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة
المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين
اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها
وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد ان يكون مبدا لسائر
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف
بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون
جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة
متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب
آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم و
يكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
اساله عن شئ ويجيبنى عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم
الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون
ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم
وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد
على المحاجه بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهيه
وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبه الربوبيه الى غيره ولعله كان
دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العباده من اهله واللام فى
المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى
يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشئ مبين اى تفعل ذلك ولو جئتك
بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته
والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان
كنت من الصادقين فى ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

فانجحر ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الآية الاولى قال فهل لك غيرها فاخرج يده قال فما هى قال يدك فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المداين حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون فى هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقى السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر فى كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما

قال

٦٠٣

قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطاتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا على بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائى وابو بكر وروح أآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا فى ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم فى المداين حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى ما يحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اى اقوياء قال احب الصبى السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او توم السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا

المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق
الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى كل منهما الاخر وقرى تراءت الفيئتان قال اصحاب
موسى انا لمدركون لملحقون وقرى لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففنى اي لمتتابعون في
الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ
والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مومن آل فرعون كان بين يدي موسى
فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي
فضرب فانفلق وصار اثنى عشر فرقا بينهما مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل
المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين
فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر
على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية
وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي من مصر من
القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل
عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان
ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح
حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون
الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة له عليه اذ تدعو
وقرى يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر
او نفع والتجئوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان
التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم
من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه او ان المغري بعبادتهم
اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح
من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدا بها نفسه لتكون ادعى الى القبول وافراد العدو
لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على

ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي
كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة
من مبدا الايجاد الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبداها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق
الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني
ويسقين على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول
على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في
الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم
ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في
مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيا
وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان
في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل
باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا بقدرة الله العزيز الحكيم والذي يميتني ثم
يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا
لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله
هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل
استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل به في
عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي
لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين وكذلك ما من
امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى
ما كان يدعوهم اليه وهو محمد صلعم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة
فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا
الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او
لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة

بعضهم او بعدم لحقا العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب الذي او ببعثه
في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد
لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى لا
ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر افاته او لا ينفعان
الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم
على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة
وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع
المعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث
يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها
مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب
الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم
شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الالهة
وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة
بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او
شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما
عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة
ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اى في استحقاق العبادة
ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر و
الندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة
متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين
من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء
او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد
الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه

٥٨

في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمنٍّ للرجعة واقيم فيه لو مقام
ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين
جواب للتمني او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون من المؤمنين ان في ذلك فيما ذكر
من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت
على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من
الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته
للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق
الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الا استماع
والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر
على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم
كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام
في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا
عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون
فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء
والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد
والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها
ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد
او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية
حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا
على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع
مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في
طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم
الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم
وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير
مبين كالعلة له وما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي

سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او وما علي الا اتباع الظاهر ولا التفتيش عن بواطنهم ان انا الا نذير مبين ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء

اذا ياتينا بالبرهان الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح

لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون

اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح

بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم

او من شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا بعد بعد انجائه

الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان

ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم

ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما

اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان

البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده

عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن

عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع

الارض آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون

اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها

وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون

بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد

ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع

لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه

من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه

بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا

بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام

وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا

والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن

من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة

في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب

الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن

عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون

مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن

بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما

كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم

صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان

اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير

بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع

ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وما

يطلع كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله

على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين

بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرا

ابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين

استعير الطاعة التي هي الانقياد للامر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين

يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون

دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم

او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له

فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله

من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي

والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها

ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو

ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم

ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او

عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان

في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن

اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا

انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط

الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان

اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة
الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث
او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس
بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان
لارتكابهم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا
لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء
حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من
جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته و
المتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في
الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة
الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا
الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم
فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال
اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان
شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وقريت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي صۤ بغير
الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان
عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي

تخفض بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا
بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله
جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين
في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذاب منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته
المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم
الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكور على الاختصار تسلية لرسول الله
صلعم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل
به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية
او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلعم فان الاخبار
عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله والقلب ان اراد به الروح فذاك وان
اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل
منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة
والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي
بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من
فعل وترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهم فهو متعلق
بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي
الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة محمد صلعم ان يعلمه علماء
بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن
عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدلا او الفاعل
وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة

خبر لكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم
ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من
اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه
في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فيدل الاية على
انه بخلق الله وقيل للقران اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به
عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا
والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا
يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة من السما فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول
العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها
النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون
باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح
لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة
لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملك فلا تدع مع الله
الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم
روي انه لما نزل صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم
ان بسفح الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير
جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك
ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون ومن اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم

الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع و
ابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في
الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود و
القعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد ان
وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه
انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان
محمدا صلعم لا يصح ان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير
الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلعم
على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اى الافاكون يلقون
السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلعم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد
طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم
على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اى يلقون
السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم
ويلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم
لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء
يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلعم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره
الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم
في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد
الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد
قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم
في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول صلعم لحال اربابهما و

تابع يتبعهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لتبعه بعضد الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على
الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين
كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح
القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد
عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من
الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت
من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات
وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم
وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح و
وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه الصلوة والسلام

سورة النمل

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى السورة والكتاب المبين اما اللوح
وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه
في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه
على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من
الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبرا محذوف
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة
يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة و
الوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا
لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة

التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها
من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم
الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى
القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة
كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان
بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز
ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه
لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان
وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون
قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه
بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد
للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا
يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار
العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك
على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك
البقعة التي كلم الله موسى فيها وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب
بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب
العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك
الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة
مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان
يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله
بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك

ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله فنكر بان فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد فى الهرب من التقاء
الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه
ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اى من غيرى ثقة بى او مطلقا
لقوله انى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس
اى من الله او لا يكون لهم سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى
غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج فى الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من
فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة
ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وثم بدل مستانف على معطوف اى من ظلم ثم بدل
ذنبه بالتوبة وادخل يدك فى جيبك تخرج لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه
يجاب اى يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص فى تسع آيات فى جملتها او معها على ان التسع
هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم
والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد
الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب فى تسع آيات على انه استئناف بالارسال
فيتعلق به [الى فرعون وقومه] على الاول بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال
فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها
لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها
تهدى والعمى لا تهتدى فضلا ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة
اى مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما
على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة
ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم وقالا
الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال
ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى من لم يؤت علما او
مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل
ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه
من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود

النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى
التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق
فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه
او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية
من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال
يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم
قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة
والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ان هذا لهو الفضل
المبين الذى لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ
آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما
رأتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم وتبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت بها
ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه
لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد
نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لا
جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهم لا يشعرون بانهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اى فهم سليمان والقوم
لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها
او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب
اوزعنى ان اشكر نعمتك اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفه وارتبطه لا ينفلت عنى بحيث
لا انفك عنه التى انعمت على وعلى والدى ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها
فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا

ترضيه تتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم
الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجدها فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من
الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم
احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله
مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين
عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع
احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين اولاهما
مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه
وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه
له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه
وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرأ ابن كثير برواية البزي
وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء
بيت المقدس تجهز للحج واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك
فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر
ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله تعالى وما خص به خاصة
عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امراة
تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل
شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل
كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان
اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على
انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف
على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع
نعطك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من

سليمان

سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء والا تسجدون
وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على
من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار
وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في
الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي
ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت
ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع
بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل
الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن
هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي وان المكتوب او المضمون وقرئ
بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة
او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني
مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله
على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام
الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة
قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه
ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة
قالوا نحن اولو قوة بالاجساد والعدد واولو باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول
فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية
واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم

وعاداتهم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير
بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله تعالى واني مرسلة اليهم
بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر
بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا
فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظيم
شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق
واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت
الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى
ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمن
اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول
ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ
بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما
آتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا
على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذي حملهم
عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول
اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة
بهم على مقاتلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز
وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها
بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت
مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل
الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من
مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين

لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر
او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير بذلك للدلالة على شرف
العلم وان هذه الكرامة بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم
اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك
الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف و
الطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها
بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده
حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي
تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف
من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسرى ليبلوني
ااشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي
في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما
يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها
عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام عليه ثانيا قال
نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف
اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان
بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه
الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت
عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه
اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة
نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان
يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا

يظهرها على الانبياء اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم
فى ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم
الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقرى بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول اى صدها نشوها بين اظهر الكفار او
التعليل له قيل لها ادخلى الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة و
كشفت عن ساقيها روى انه امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى
من تحتها الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير ساقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق
واسؤق قال انه ان ما ظنته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب
انى ظلمت نفسى بعبادتى الشمس وقيل بظنى بسليمان فانها حسبت انه يغرقها فى اللجة
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف فى انه تزوجها
او زوجها من ذى تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله بان اعبدوا وقرى بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها
الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون
الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن
معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال
طائركم سببكم الذى جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل
انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى
هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه وكان فى المدينة تسعة رهط تسعة
نفر وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة
او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون فى الارض ولا
يصلحون اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اى قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرى بالياء

على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله
فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك فى قراءة
حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون
ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له
عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا
بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم
وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون
فى اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا
دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك
بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط
وهى حال عمل فيها معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا
ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصى فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا
او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على
الثانى اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح
من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش
ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه
والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء
اللاتى خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها
لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به فى
معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه
واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين فى العذاب وامطرنا

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کیا استوانه

عليهم مطرا فساء مطر المنذرين من مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله صلعم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص
به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين
من عباده شكرا على ما انعم عليهم او علمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق
تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم
على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون
الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى
يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو بكر وعاصم ويعقوب بالياء امن
بل آمن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن
بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة عدل عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان
انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطبائع من المواد المتشابهة لا
يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي
البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو
وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط
مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء
وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها
انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع
وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر
بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون امن يجيب المضطر
اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال
من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم اجابة كل مضطر ويكشف
السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان
ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي حفكم بهذه النعم
العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الائه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي

وحفص بالتاء وبتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية
لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على شيء من ذلك
تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا
الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم
من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا
برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة
من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم
الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه ان
كان من في السموات والارض فيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على
ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها
فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان
يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة
بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مالهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من
الحجج والايات فيه وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها
كمن يتحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل
البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور
بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك
بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرئ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع
حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل

وامهل وقرئ ادرك بهمزتين وادارك بالف بينهما وبل ادرك وبل اتدارك وبلى ادرك وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اوردوا انكار لشعورهم وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد عليه السلم وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود هو المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي ما يخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين او مبين

ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها وتكلمها على حذف الجار وقرا الكوفيون ان بالكسر ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي

غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب
او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها
اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون بعد ذلك وهو للتبكيت
اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك
ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز
الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
بذاته لا يكون الا بقدرة قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة
قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا
من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا
فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ
في الصور في الصور او جمع الصورة وصور كصوفة وصوف او القرن و
قيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع
من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه
الا من شاء الله ان لا يفزع بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل و
اسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد
النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرى
اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرى دخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام
الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر
مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل
شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال
وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشرف

بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء
والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة
وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم و
لذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من
افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرء
الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك
فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه
انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان
اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد
ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة و
قد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه
وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرى التي حرمها
وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او
الثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القران وان اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرى واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه
عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي
من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها
فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل
عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى بالياء
عن النبي صلعم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره
وهو ينادي لا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك

سورة القصص

نقرع بقراءة جبرئيل ويجوز ان يكون بمعنى تنزله مجازا من نبإ موسى وفرعون
بعض نبائهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون به ان فرعون علا فى الارض استيناف مبين لذلك
البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما
يريد او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او اصنافا فى استخدامه استعمل
كل صنف فى عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه
يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل
او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم
بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك
على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فما وجهه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ان نتفضل عليهم
بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون
علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم
من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق
الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة
الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين فى
امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان فى ملك فرعون وقومه ونمكن
لهم فى الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشئ مكانا
يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم و
هلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما
بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه
فاذا خفت عليه لمن يحس به فالقيه فى اليم فى البحر يريد النيل ولا تخافى
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزنى لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات
بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه و
ارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته

ومعنى الفناء العدم والعدم ص

ثلثة اشهر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت
لها تابوتا فقذفته فى النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه
وقرئ حزنا والكسائى حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
فى كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر و
يفعل بهم ما كانوا يحذرون وفاقهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة
اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف
خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون
اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لى ولك
هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت
له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان
فلطخت برصها بريقه فبرات وفى الحديث انه قال لك لا لى ولو قال
لى كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم
عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رات من
نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبراء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا
او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة
والمفعول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء فى التقاطه او فى طمع النفع
منه والتبنى له او من احد ضميرى نعلم على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون
انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما
دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله وافئدتهم
هواء اى خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى
هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه
وتبناه ان كادت لتبدى به انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته
من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا
بتبنى فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة فى جارى الواو مجرى ضمها فى
استدعاء همزتها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه

ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت
به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا
يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان
يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني
الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي
ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت
انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت
بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى
عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها
بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم
لا يعلمون لان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها
بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في
يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين
الى اربعين سنة فان العقل يكمل ح وروي انه لم يبعث نبي الا على راس
اربعين واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء و
العلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق
لنظم القصة لانه استنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك
الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة
ودخل مصر اتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل
والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فساله ان يغيثه بالاعانة

ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع
كفه وقرئ فلكزه ~~وقضينا اليه ذلك الامر~~ فقضى عليه فقتله واصله
انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح
ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له
باستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب
بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي
بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف
اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن
ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة
اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة
خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين
بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان
القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه
او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر
العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم
بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه
فهموا بقتله فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى
المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال
يا موسى ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي
التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر وياتمر فاخرج اني لك من

لان ... البيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج
منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم
واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت بمدين
بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى
ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق و
من به ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب في عقبه فاخذوا في الاخريين
ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق
شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط
باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف
الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان
الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو و
ابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير
كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة
عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر
فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى
عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب لما انزلت الي لاي شي
انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك
عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان
في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما
تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى و
اسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم
اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من نزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشي لم يحرم اخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه
قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت

القوي الامين تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة
فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب معروف روي
ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب
راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني
من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف
اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن عندك فاتمامه من
عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه
فلعله جرى على اجرة معينة وبمهر اخر وبرعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي
الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف
الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في
مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان
ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما
الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدي
علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك
الزيادة عليه كقوله لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضا
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله
تنظرت نصرا والسماكين ايهما ... علي من الغيث استهلت مواطره واي
الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي
وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما
قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث
بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من
الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قال باتت
حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والقى على قبس من النار

ببخبر عن الطريق او جذوة عود غليظ سواء كانت في راسه نار او لا ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم
بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتيها نودي
من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة
متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها
كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا و
ان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما
رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان في
الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع
يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف
لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب و
اضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال
اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر
وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال
الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من
اجل الرهب اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا
حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده
ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل
اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة
البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملئه
انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان نرسل اليهم قال رب اني اخاف ان
يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في
الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني
بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون و
لساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه
لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني

بالرفع على انه صفة ... قال سنشد عضدك باخيك سنقويك
به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها
بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء
او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما
او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون
في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون لا بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على
ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما
هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله
او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء
النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال
جواب لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر
بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان
المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة
والمقصود بالذات الثواب والعقاب وانما قصدت بالعرض وقرا حمزة و
الكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك
امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان
جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان
يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على
بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن و
هذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية وقيل اول من اتخذ الآجر
فرعون ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو

وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
بالنشور وقرئ [illegible] بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه
اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم
ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم
الملئكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح
وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصر بها الحقائق
وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو
عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر
وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او
الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى
الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين
للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة
على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا يعرف الا بالوحي
ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي
لكنا اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم
المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك
واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب و
المومنين به تتلو عليهم تقرا عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم
ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا

لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية [illegible]
في القصة ولكن رحمة من ربك [illegible]
لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم
في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين
اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم
يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية
واقعة في سياقها لانها مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول
يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على
ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر
عنهم حتى تلجاهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا
اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلنا قطعا
لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع
من المعجزات ونكون من المومنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا و
تعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي ابناء جنسهم في الراي و
المذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا
سحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف
او جعلهما مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز و
قرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل
الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي
واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشرط الذي
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان
لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به

ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى
اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا
حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هويه استفهام بمعنى النفى بغير هدى
من الله فى موضع الحال للتاكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق
ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير
او فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر
لعلهم يتذكرون فيومنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم به يومنون نزلت فى مومنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل
اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير فى
من قبله للقران كالمستكن فى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اى بانه كلام
الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا
من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه
وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين
الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اولئك
يوتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا
بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى
من هاجرهم من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة
المعصية لقوله عليه السلم اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون
فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه
لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدى من احببت لا تقدر
ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام وهو اعلم
بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما
احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال يا عم قل لا اله الا
الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى
اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا

نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه واله
وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة
راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا
اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذى يتناحر العرب حوله وهم امنون
فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب بالتاء ثمرات كل شىء
من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف
نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من
لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره
وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش
حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم
السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم
وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم
وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت
عادته مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها
يكون افطن وانبل يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى القرى
الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شىء من اسباب الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله
وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدى
افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ
فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو
لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى
السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى فى

[illegible] ولكنا [illegible] آلهة [illegible]
[illegible] متصل [illegible] ويوم يناديهم
[illegible] فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون [illegible]
[illegible] قال الذين حق عليهم القول
[illegible]
[illegible] ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي اغويناهم فغووا [illegible]
[illegible] غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة و
تسويلا ويجوز ان يكون الذين صفته واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على
الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا
ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون
لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا
انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى
يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت
الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة
ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له
حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما
ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون
لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير
كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند المحققين
فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد

انه

انه ليس [illegible]
في قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار
والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان
الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن
اشراكهم او مشاركة ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول و
حقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها
الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون
في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء
واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو
المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت الارض او
تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر
بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء
وتحريكها على مدار فوق الارض من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في
ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله و
لذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي
تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك
به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان
محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم عن صحة ما كنتم تدينون به فعلموا
حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة
الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه

[illegible] فبغى عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وآتيناه من الكنوز [illegible] ما ان مفاتحه [illegible]

[illegible] وقيل خزائنه [illegible]

[illegible] لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي

اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة

واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف

اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا

لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة

لا محالة يوجب الترح كما قال شعر اشد الغم عندي في سرور

تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى لا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي

ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ

فيما آتيك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه

ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان

تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله

اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام

ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب

المفسدين بسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به الناس و

استوجبت به التفوق عليهم بالمال والجاه وعلى علم في موضع الحال وهو

علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة

وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته

كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك

من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على

اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من

حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي

اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين

ولايسئل

ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم

يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون [illegible]

منه ما عني [illegible] انه لم يكن [illegible] مطلع على ذنوب المجرمين

[illegible] فخرج على قومه في زينته [illegible]

[illegible]

قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا

مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد انه لذو حظ عظيم من

الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل

للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون

بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه

بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة روي [illegible]

موسى عليه السلم كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه

عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل

ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا

فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه

فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة

فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على

ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت

فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه

فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قرون يتضرع اليه في هذه

الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظعك استرحمك مرارا فلم ترحمه

وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى

خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا

ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين

الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح

الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق

لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي

البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان
للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان
وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا
لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او
المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه
قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون و
قارون والعاقبة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا
وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر
موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون الا مثل
ما كانوا يعملون وحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك
الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي
اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين
اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي
انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي اعلم من
جاء بالهدى وما استحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن
هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين
وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
اي سيردك الى معاد كما القي اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن
القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك
الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم
والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت
اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن
من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع
اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه الا
ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في

الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا طسم القصص
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا
شهد له يوم القيمة انه كان صادقا [illegible]
[illegible] الم [illegible]
احسب الناس [illegible] الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل [illegible] ولذلك يقتضي
مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين
لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات و
وظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في
الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا
من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب
رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد
فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية
في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين
كذبوا فيه وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم من الناس او ليسمنهم بسمة
يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات
الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا
فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة و
الاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون
اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان
يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من
الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان
مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط
لما سخطه منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان

[illegible] وكان [illegible] وما
[illegible] وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
[illegible] على مضض الطاعات والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته
لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلفهم رحمة عليهم و
مراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اى احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائهما فعلا ذا حسن او كانه في ذاته
حسن لفرط حسنه ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا
له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منصوب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية
اى قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه
وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن
نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن
بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن
ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم
ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح
منتهى درجات المومنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان
جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله
في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين
ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق
وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذى نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان
كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على

الله

امرهم بالاتباع ومبالغة في تعليق الحمل [illegible]
[illegible] وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون [illegible]
[illegible] وليحملن اثقالهم ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
[illegible] بالاضلال والحمل على المعاصي [illegible]
[illegible] وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل
التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد
المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد
الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين
قد تطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان
المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيته على ما يكابد
من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان
الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل وظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه
اى نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين
وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او
الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله ظرف لارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به
او بدل اشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم
دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا
في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك
وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون
من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او
نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر
بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند

[illegible] واعبدوه واشكروا له [illegible] مطالبكم
[illegible] اليه ترجعون
[illegible] وان تكذبوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا يكذبوا [illegible] من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه
ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه واله وسلم وقريش وهدم
مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان
مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه واله وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل
الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابـ
رهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت
معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول
الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار
ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك اشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شئ قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابرهيم
او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة
نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه
مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان
الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على
الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة
كالرأفة ان الله على كل شئ قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من
يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم
عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا

من في السماء كقوله [illegible]
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير [illegible] من الارض ولا [illegible]
السماء [illegible] والذين كفروا بآيات الله ولقائه [illegible]
[illegible] بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible]
اليم [illegible] فما كان جواب قومه قوم ابرهيم [illegible]
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم ولكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها
مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها ان في ذلك لانهم المنتفعون بالفحص لقوم يؤمنون
عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف
ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف اوثانا وبلها بالمودة اوثانا سبب المودة
بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير و
ابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة
او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد
محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد
تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله
ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له
لوط هو ابن اخيه واول من آمن به وقيل انه آمن به حين راى النار لم تحرقه وقال
اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي
الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة
مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط
سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر
ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا

باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه و
الثناء والصلوة اليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في
الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون
الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
جملة مستانفة مقررة لفحاشتها من حيث انها مما اشمازت منه
الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة
حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس
بحرث وتاتون في ناديكم في مجلسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح
ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم
المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم ووصفهم بذلك مبالغة في استنزال
العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يحل بهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم و
الاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم
وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم
بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين
عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم
عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في
العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا
وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه كقولهم ضاقت يده طاقته وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر
الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت

من الغابرين وقرا حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف
ووافقهم ابو بكر في الثاني وابن عامر في الاول انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس و
اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم و
لقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة
الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه
فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف
بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على
الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل
اهلكنا وقرا حفص وحمزة ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا
نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر
والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم
قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها
حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة

وانتفاعا عاما او مثلهم [illegible] والمؤيد [illegible] بيتا من حجر
وجص والعنكبوت جمع على الواحد [illegible]
[illegible] وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
[illegible] منه لو كانوا يعلمون [illegible]
[illegible] ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت [illegible]
[illegible] ويكون لمعنى وان اوهن البيوت ما تعتمد به في الدين [illegible]
[illegible] على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرا
عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون
وتعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشى مفعول يدعون او مصدرية
وشى مصدرا و موصولة مفعول لتعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على
الاولين تجهيل لهم وتوكيد هم للمثل وعلى الاخيرين وعند هم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر
القاهر على كل شى البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على
مجازاتهم وتلك الامثال يعنى هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من
افهامهم وما يعقلها وما يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء
على ما ينبغى وعنه عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن كلام الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان فى
ذلك لاية للمومنين لانهم المنتفعون به اتل ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارى المتامل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله
وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر
عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هى العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية
عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه

ومن سائر

[illegible]

ومن ساير الطاعات [illegible] ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى
احسن الا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقولوا امنا بالذى انزل الينا
وانزل اليكم هو من المجادلة بالتى هى احسن [illegible]
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه
تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا
اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكه او ممن فى عهد الرسول صلى الله عليه
واله وسلم من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة
عليها الا الكافرون الا المتوغلون فى الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما
يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم
الشريفة على امى لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفى
ونفى للتجوز فى الاسناد اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله
تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم
نعتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القران
ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد
باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها
حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى
ومائدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريون وحفص ايات قل انما الايات عند الله
ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شانى
الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه

انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا
تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم بين اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان
في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم
يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان اناسا من المسلمين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة
قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في
صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاة في الدنيا كوقعة بدر والآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي
كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت
ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا
الى حيث تتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى
ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة
الموت نائله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له وقرا ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي
وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى
لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا

على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون و
لا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره
وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها واياكم مع
قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب
هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم
كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة
ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض
على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء
مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء
فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك
من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون
حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن
عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة
الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر
حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة
لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا
لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة
سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من
الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه
من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون الى الشرك فلما نجاهم الى البر
اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم

اذا هم يشركون

على عبادة الاصنام وتلذذهم عليها اولام الامر فيها للتهديد ويؤيده قراءة ابن
كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون
عاقبة ذلك حين يعاقبوا اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب
افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله
بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه
لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
اول ما سمعوا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا
اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم
جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال عليه السلم من قرا
سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم

الا قوله فسبحان الله حين تمسون وهي ستون
او سبع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم
من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون
في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل
بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم

فو الذي لأظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت
اجعل بيننا اجلا انا حبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و
جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع
سنين فمات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد و
ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به
الى رسول الله فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على
ريف الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من
قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما
الا بقضائه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل
قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم
وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا
حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم
ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده
لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته وعد
لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا يخطر
ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى
وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة
المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات

المقصود ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها
منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى
الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم
العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا فى انفسهم اولم يحدثوا التفكر
فيها او ولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة تجتلى
فيها للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها
على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
اى اولم يتفكروا الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه
واجل مسمى تنتهى عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او مقام الساعة لكافرون
جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا فى
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى
آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور
وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث
انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها
على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى والخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى
تأنيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله و
كانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى وخبر كان او السوأى

مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله
على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صفة الفعل وان
كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كان
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشئهم
ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود
وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة
المبلاس التى لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم
ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين
بسببهم وكتب فى المصحف شفعؤا وعلمؤا بنى اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون
لقوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة ارض ذات ازهار وانهار
يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا و
لقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون منه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار فى معنى الامر بتنزيه الله
والثناء عليه فى هذه الاوقات التى يظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته او دلالة
على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز
من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة
والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا
نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون
عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا
وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء
وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وكذلك
زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره

ان يكال له بالمقدار الاوفى ولبعض فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه من قال
حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته
ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون
فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة
ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض
بالنبات بعد موتها يبسها ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم
فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم
من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال
او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان
الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال
والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها
بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف
والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن
الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم بياض الجلد وسواده او

لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم

تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف
حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في
التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين
لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله
وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم
في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب
معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين
والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو
صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم

البرق مقدر بأن كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو اراءة خوف
وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع
كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء
وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها
ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته
قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق
ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع
على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا
كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى
وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة

بعد هلاكهم

الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد
وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره
بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه
او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر
الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى

مكتسبة ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم
فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم
وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد
الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم
انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل
الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين
لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله
فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها
فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال
والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر
لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من
ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ
من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك
اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم
المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه
من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية
خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم في ما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا
دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر
من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من
دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم
بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم

اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه
مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا
ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم
تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم
وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة
نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى
حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر
والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه
لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم
وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير
بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم
فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي
لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا
فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر
لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه
للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال
فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة
تقديره المضعفون به او فموتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية
ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار
على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من

بذلك نفسه عن ان يكونوا له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز
ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله
ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة
لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر
كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار
او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي
الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه
وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه
فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم
بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف
للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك
في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ
الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله
متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته
القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود
بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض
لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح
بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة
على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب
فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب

التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه
ولتجري الفلك بامره في البحر ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة
الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلوة والسلام ما من امرئ
مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد
يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه
مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم
بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها
وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض
بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم
من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما
تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا
الاثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا
لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون
جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار
بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر
السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر
عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا

اصحابهم من عنه ولم يفرطوا في اداء استغفار وان يصبروا على الامر اذا ضرب
زروعهم ريح باصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن
الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة
فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى
قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذى
خلقكم من ضعف اى ابتداءكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
من عجل او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك
اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ
منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضه
قراتها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ضعف فاقرانى من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة
مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها
لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما
لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين
فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة
عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا
يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم
في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن وراءهم
برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم
منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر ولان تانيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما
ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما
دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هى في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم
من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث
وصدق الرسل ولئن جئتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون من فرط عنادهم
وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان
الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق
الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب
بخفف النون وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه
في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما
حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد
ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة
الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما يعنى كالاحاديث
التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة
بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه
وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا
ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار
والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام و
منعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى
ليثبت على ضلالته ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل
اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائى

سورة لقمان

و... وحمص عطفا على يضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق بالاستيثار
الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال
من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى
حال من مستكبر والثانية بدل منها او حال من المستكن
في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب
يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم النعيم
او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لنفسه
والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه
شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته
خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي
جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها
واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه فانبتنا فيها
استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به
قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر
مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء
وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمن بن باعوراء من اولاد آزر ابن
اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل
مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم
يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر
داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها
فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى

بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله
لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمن
لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله
باسكان الياء وقنبل يا بني اسكان الياء وحفص فيها وفي يا بني انها يا بني اقم بفتح الياء
والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلاثة بكسر الياء ان الشرك لظلم عظيم قيل كان كافرا فلم يزل به
حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين
من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا
على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها والجملة في
موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على
ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه
بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم
قال عليه الصلوة والسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك
ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين
سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا
بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في
استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما و
نزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك
قيل من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع
نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة
كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة

فمنكم اسبغ نعمه لكم ما في السموات وفي الارض فاستقى سكان واحزنه نكون صخرة او اعلا
ثبت انه اشتداد استقله تحت مقره الارض وقرى يكسر الكاف من وكن لطاء
اذا استقر شيء وفيه يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه
الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف
وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك ان ذلك
اشارة الى الصبر او الى كله من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه
قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا
عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله
المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرى ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه
وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا اولاجل
المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة النهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر
خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة
كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرى بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر
الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال الطويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد
او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة
لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرى واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين
او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى
راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد

للناس

او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا يتبعونه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده
القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد
ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور
اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرى فلا يحزنك من
احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله
عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول
بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او
يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل
المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم
الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في
السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد
المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما و
توحيد شجرة لان المراد تفضيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته
مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستأنف او الواو للحال
ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرى يمده وتمده بالياء
والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار
بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته
امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض
فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر
الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا

منتهى الجرى وتم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استئناف آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتيح الغيب خمس فتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي

وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمن فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

الم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملئكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف

سنة [illegible] نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل
يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه
خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص
وقرئ يعرج وتعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز
الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا
واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف
فالشيء على الاول مخصوص منفصل وعلى الثاني متصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم
من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء
مهين ممتهن ثم سويه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما
الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا
وقالوا أئذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها
وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر
اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا
وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده
الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون م
كافرون جاحدون قل يتوفيكم ملك يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي منكم
احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم يقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم
ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا
قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا
نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره
لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في

علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا
الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق ولكن
حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار
ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها
بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم
تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان
واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به
من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم
تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين
اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق
به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم
الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه
خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين
جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء
والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس
وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب من قرة اعين
مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه
اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرا حمزة ويعقوب اخفي على انه
مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين
لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل

جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء او احق بالجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل
هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
خارجا عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح وجمع للحمل على المعنى
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة
وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا بسبب اعمالهم او
على اعمالهم ... فكان خير المأوى للمؤمن كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم
ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين
والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة
لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون
فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن فى مرية شك
من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا لقيناك من الكتاب
مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى
الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه
من رجال شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ
حمزة والكسائى ورويس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا
يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيقضى فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى
اى كثرة من اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يمشون
فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان فى ذلك
لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن
تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون
فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة

من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين فى الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او
يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل
ولا هم ينظرون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من الغرض فيه
فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم
ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى
من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اتق الله ناداه بالنبى وامره
بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن فى الدين روى ان ابا سفيان
وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم
وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل
ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما
لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما
تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو
بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك
وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه
اى ما جمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى
اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة فى امراة ولا الدعوة والبنوة فى رجل
والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك
قيل لابن معمر وقيل لجميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها
كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى و
نفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليهما والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف

لا يدا ثم [illegible] وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل الفروع وغير اصل لم يجعل الزوجة
[illegible] الذي هو لاده بينهما ومنه امه وابنه اللذين بينهما ومنه ولادة وقرا ابو عمرو
اللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن
يعقوب بالهمز وحده والقرا تظهرون لتظهرون فادغمت التاء في الظاء [illegible]
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر
وقرئ تظهرون من تظهر بمعنى تظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى
الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية
من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو
في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي الى بها وهو بمعنى حلف
وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او
للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياء
جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة
الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله
يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم
انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له
والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط
بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم
في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي
بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن
الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم
بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي
انه عليه الصلوة والسلم اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال
نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين

فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات
النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ
لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله
في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى
بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية
او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن
وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر بما ذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم
خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف
ليسئل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين
صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا
عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما
عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملئكة
روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف
والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي
بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم
وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل
بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون

من بطن الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة
بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق
من غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ
من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام
والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله
منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب
والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي
وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص
من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا
وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر
ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه
يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لا موضع
قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم
هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام
لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان
بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار
اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك
الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف
الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في
اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ
الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم
تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين

سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله
في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون
ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا
قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او
الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران
عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون
الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال
او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك
لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل
او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون الاحزاب لم
ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم
بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون
كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد
او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي
في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله و
اليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن

كمن صبغ لحسنه او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المودية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول
من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائرون
اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة
والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا
او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من
صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من
قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيب يده فقال عليه الصلوة والسلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقون قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبة عليهم
مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد
الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله
قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به
ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
[illegible]
وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزعت لامتك
والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا

وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة
واورثكم ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم
روي انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال
انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه
لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم
القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة
وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت
الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق
التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا
اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين
عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده
طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان
الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة
عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن
واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن
كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح
من زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر
ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي كيف وهو سببه
ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي عليه الصلوة والسلم

بالفنا عن حسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على
لفظ من ونؤتها على ان فيه ضميرا اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على
اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي
العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن
بالقول فلا تجين بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في
قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب
عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا
عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من
راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده
قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا
مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي
ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله
عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر
واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب رسوله
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف
ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلوة والسلم
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها
والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب

قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا
خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من
يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم
المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات
المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله
بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر
لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف
الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس
بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وفائدته الدلالة على اعداد
المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله و
رسوله امرا اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة خطبها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل
في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي عليه الصلوة والسلام فزوجها
من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان
يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
للذي انعم الله عليه مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلوة والسلام ابصرها بعدما انكحها
اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت

لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا
ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا
تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان
طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه
ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن
بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك
ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها
والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت
تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي
يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله
سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله
صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه
ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله
لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح
لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله
بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من
عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به
على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال

عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول
عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله
بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس
والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما
بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح
من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد
بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة
المشتملة للانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة
ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة
ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم واناف قدرهم واستعمل في ذلك
ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه
يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل
والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به
وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث
انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب
قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على
محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه
من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة
او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله
وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات
قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة

لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي
عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره [illegible]
[illegible] تجامعوهن فما [illegible] ايام يتربصن فيها بانفسهن [illegible]
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او
تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به
فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه
من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة
تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة
كما يوثر في النسب يوثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة ويجوز ان يأول التمتيع
بما يعمهما او الامر بالمشترك من الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها
وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير
ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر
على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل
له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات
معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويـ
حتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانى بنت ابي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية
فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي
للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة
مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف
في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية

وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها
شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها
الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة
بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين ايذان
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به
اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى
وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب
النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا
لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف
اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم
والمهر بالوطى حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان
يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة
للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع
عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى
وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من
تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها
او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء
والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك
في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض
الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء
ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تُقِر بضم التاء واعينهن بالنصب
وتُقَر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن
والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما
لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث
الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى

ولا أن تبدل بهن من أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة
لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل
تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى
لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول
الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا
ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم
او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر
صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز
عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام
اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب
لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون
منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته
بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث
بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر
بفعل اي ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان
يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه
فيستحيي منكم من اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك
الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء
والله لا يستحيي شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه
فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم

قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق

ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من
من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج
المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلم فارقها قبل
ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه عند الله عظيما
ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في
الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود
مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء
حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم
ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما
مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت
ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله
فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب
الصلوة والسلام في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة
والسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل
علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه
في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان
عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي
او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله
للتعظيم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين
لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم يهينهم مع الايلام والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا ظاهرا روي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا عليه السلم وقيل في اهل الافك

كان

ولا ابناء اخواتهن

عذابا مهينا

ان

وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين وفجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجفه واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا

اخذوا
من قبل
سولا

كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرا ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم

الياقة والاستعداد وحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا
لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه
فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي
ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتهما
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر
التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات
وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال
عليه الصلوة والسلم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في
الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه
المنعم بالنعم الدنيوية قبل الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم
امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع
وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق
والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة
وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء
استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب
تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده
على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس
عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض
وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة
لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز
عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف

لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت
في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب
شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما
يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا
في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب
من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي
اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدا
والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد
باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على
ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا
ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى
وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلوة والسلم
ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون
خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث يصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده
فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان
وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب
وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول
من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه
ذلك ويلقنه على لسانه واستدل بجعله اياه قسيم الافتراء غير معتقد بن صدقه على
ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه
بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله
رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في
الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة
لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افترا وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان
نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات
وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص
كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل
عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا
اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها
او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع
فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال
ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب
او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره
وكان الاصل آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم
لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور
كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع
يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالالة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان
مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من
اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها او قدر مساميرها
فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده
قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمن
الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر
وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا
وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة

الريح

او جملة

او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم
عما امرناه من طاعة سليمن وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها
يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل صورا وتماثيل للملئكة والانبياء على ما
اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير
شرع مجدد وروى انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من
الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له
واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع
ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك
قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمن ما دلهم
على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة
الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا
تاكل منساته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح
الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين
ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضاة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا
من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقرا نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة
بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين
فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته
حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه
بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك
ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلم فمات قبل تمامه
فوصى به الى سليمن فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد

ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب
فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك
حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة
سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا
لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو
لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين
فلم يؤده الراوى كما وجب فى مسكنهم فى مواضع سكناهم وهى باليمن يقال
لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح
والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن
والمسئ معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمن جنتان بدل
من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها
فى تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة
بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة
على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا
عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم
وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل
لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا
على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى
الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد
عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت
اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط

فحذف

فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا او عطف بيان واثل وشئ
من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقرى
بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه هو النبق مما يطيب
اكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر
نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازى الا الكفور وهل نجازى
بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائى ويعقوب
وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض
او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادى
فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ليالى واياما متى شئتم من ليل ونهار امنين لا يختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم فيها
او سيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم
وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد
فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد و يعقوب
ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتداد
بما انعم عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين
وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم
تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدى سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية
التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان فى ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصى شكور على النعم ولقد صدق ابليس عليهم
ظنه اى صدق فى ظنه او صدق يظن ظنا مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى
الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى
حقق ظنه او وجده صادقا وقرى بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى
وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم
وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم

في الشهوات او بني ادم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب
فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون
لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء
بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق
علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن
من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه
مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان
متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم
حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز
ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم
لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم
يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما
للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية
كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف
لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه
على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع
الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم
يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام
في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة
وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ
فرغ اى نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس

لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض قل
يريد به تقريرهم قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم سكتوا او
تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق و
القدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية
لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ
الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفؤ
فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي
كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع
ان يتفصى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف
وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم
بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باى صفة الحقتموهم بالله
في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة
في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز
الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمون بالذلة
متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا
كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا
يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد
يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين
يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم
وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ
يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب

تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث
وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول عليه السلام فاخبروهم انهم يجدون
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول
يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين
استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين
باتباع الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان
واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد
عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا
حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على
كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكرَ الليل
بالنصب على المصدر ومكرٌ الليلَ بالتنوين ونصب الظرف ومكرّ الليل
من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم
وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم مما مني به من قومه و
تخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة
بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون
مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل رد لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص

المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا
ما يكون للاستدراج كما قال ايحسبون انما نمدهم به وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوف كالتقوى
والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم
واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه
والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم
وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا
او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا واجلا
وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا
المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين
وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملئكة لانهم اشرف
شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك
براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملئكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون
الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا عطف على لا يملك مبين للمقصود
من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعني محمدا عليه الصلوة والسلام
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا

تعتون القرآن الآيات لتقدم مطابقه اما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هولاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هولاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هولاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه واله وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شي به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شي سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السوال فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله

ما سالكم

ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال

اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويويده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد عليه الصلوة والسلام وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشي من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها او انه من ناشت الشي اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك ناش القدر النؤوش او من ناشت اذا تاخرت ومنه قوله تمنى نيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم

ظهر لهم في الرسول عليه السلام من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه
من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول صلى
عليه وآله وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال
من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون
على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية
الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه
من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار
وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم بالحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذا ريبة منقول
من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا وصاحبا

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجها منه والاضافة
محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة
او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها
ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به
ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلم
راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة
على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان
لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة
زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل
وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل
دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة

فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول
مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه
من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم
لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق
امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها
والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به
بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام
بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على
الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير
يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب
عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة
والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان
وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع عن
طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان
الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون
الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء
للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس
رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت

نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفا آت
الثلث للتسبيه غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم
المقتضيه للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة
تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى ارسل الرياح
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة او لان المراد بيان
احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الاحوال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر
السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص لما فيهما
من مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة
المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه
وذلك لا مدخل فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت
العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة
بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويويده انه نصب العمل وللعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد
هو الله تعالى والمتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
وقراءة القران وعنه عليه الصلوة والسلم هو سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات
السيئات يعنى مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى دار الندوة
وتداريهم الراى فى احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد

لا يوبد دونهم بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر
من معمر وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان
يعطى له عمرا انقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم
لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار
اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة
والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره
يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة
ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى البحران هذا
عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمومن والكافر والفرات الذى يكسر العطش
والسايغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد
والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد
فى صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض
الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه
خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى المومن الكافر وان اتفق
اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى
وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما
يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللالى واليواقيت وترى الفلك فيه
فى كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام
متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون
على ذلك وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هى مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله
ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها
موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا فى قران
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض

يكفرون

ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون
سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به
ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين
اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم
وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار
الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها
ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها
فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل
كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين
عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون
بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم
وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب والعقاب ولا لتأكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على
السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا
الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل
للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته
وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في
اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك

ولاحيلة

ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم [illegible] محقين او محقا او ارسالا
مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله [illegible] اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا
بالوعيد الحق [illegible] اهل عصر [illegible] مضى [illegible] من نبي او عالم ينذر عنه
والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل
او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة [illegible]
[illegible] بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم [illegible] وكصحف ابراهيم
كالتوراة والانجيل على التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة [illegible]
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها لها اصناف
مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد ذو جدد اي خطط
وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر
مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه
قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحد اللون وهو تأكيد
مضمر يفسره فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك
في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه
من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله
ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على
طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في
المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو

جبرانه [illegible] لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم [illegible]
[illegible] علة لمدلوله اى ينتفى عنها الكساد [illegible] انها اجور
اعمالهم [illegible] او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
[illegible] على [illegible] لفرطاتهم [illegible] لطاعاتهم اى مجازيهم
عليها وهو علة [illegible] او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا
[illegible] من للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
[illegible] احقه مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية حال مؤكدة
لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله
[illegible] عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة
لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب و
تقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من
الامم السالفة والعطف على ان تلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية
التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة
باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به
ومنهم مقتصد يعمل به في غالب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم
والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم
وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خالط الصالح بالسيء والسابق الذي
ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلم
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون
في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد
وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة
والاقتصاد والسبق عارضان ذلك الفضل الكبير اشارة الى التوريث او
الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة او للذين او
للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة
بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يُدخَلونها على بناء المفعول يحلون فيها
خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يَحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب

من الاولى والثانية للتبيين [illegible] عطف على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من
ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور [illegible]
[illegible] همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش
وآفاته او من وسوسة ابليس وغيره وقرئ الحزن [illegible] للمذنبين
للمطيعين [illegible] دار الاقامة [illegible] من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه
[illegible] ولا يمسنا فيها [illegible] كلال اذ لا تكليف [illegible] نفي النصب
نفي ما يتبعه مبالغة [illegible] لا يحكم عليهم بموت [illegible] فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل
كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يُجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير
الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون
انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما نكرة تتناول كل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر
والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلم العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير
كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب
او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب عالم
السموات والارض فلا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له
لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم
خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة
والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوه شركاء لانفسهم فيما يملكونه

أروني ماذا خلقوا من الأرض بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني
عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الارض استبدوا بخلقه أم لهم شرك في السموات
أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية
أم آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر على بينات فيكون ايماء على ان الشرك خطير
لابد فيه من تعاضد الدلائل بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا لما نفى انواع
الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف
او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم إن الله يمسك
السموات والارض أن تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا إن أمسكهما ما امسكهما من
أحد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى
زائدة والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين
بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وأقسموا بالله
جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن اهدى
من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي
يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير
يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب
إلا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الأرض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ
اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان
مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله وهو الماكر
وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
إلا سنة الأولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله
من المكذبين الى غيرهم وقوله أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار الماضين وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته

امد عن احد

إنه كان عليما قديرا بالأشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم
وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة
فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله
في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على تل يس
او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه
يس وامال الياء حمزة والكسائي وحفص وروح وادغم النون في واو والقرآن
الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس
مقسما به إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن
في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين
التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني وفعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل
من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما
غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة
لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذره او شيئا انذره آباؤهم الابعدين
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي
على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر
اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم يعني قوله
لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم
الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي إلى الأذقان فالأغلال
واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم

تعاصون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه
ولا يطأطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم
محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا
حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح
وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم
حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه وهو يصلي
ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها
بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه
البغية المرجوة من اتبع الذكر اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب
وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه
كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث
او الجهالة بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم
الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل
شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه
معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له
والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا
غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث
هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم
عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد
مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشى الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى

انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك
حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست
رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي
خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى
انشق له بصر فاخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال
له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف
قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر
الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا
فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون
وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن
صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم
بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء
وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن
للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم
وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم
معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم
به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد
الف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى ائن تطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام
وان ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون
قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك
توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلوة والسلم
وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل

اظهر لشيته قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة
وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده
في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه
ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه آلهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر
على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي
خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له
ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر
الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه
في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله
ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة
على داب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا
على خطا عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر
اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم
وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم
وايماء بتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلم وما كنا منزلين وما صح في
حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك
سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديد ان كانت ما كانت الاخذة
او العقوبة الا واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون صيحة

ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال
لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة
على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليه
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملئكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار
المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد
باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم
من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون
يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا
ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع
فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرا نافع
بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي
الخبر او المبتدا والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا
جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما
دون الحب فانه الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع
وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع
وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى
من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله
على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر خلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله
لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة
احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي

بعضها ببعض الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن
انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار
من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة
قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى
مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام
القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها
متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم
التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل
وهي ثمانية وعشرون الشَّرَطَيْن البُطَيْن الثُّرَيَّا الدَّبَران الهَقْعَة
الهَنْعَة الذِّرَاع النَّثْرَة الطرف الجَبْهَة الزُّبْرَة الصَّرْفَة
العَوَّا السِّمَاك الغَفْر الزُّبَانَا الاِكْلِيل القَلْب الشَّوْلَة
النَّعَائِم البَلْدَة سَعْد الذابح سَعْد بُلَع سَعْد السُّعُود سَعْد الاَخْبِيَة
فَرْغ الدَّلْو المقدَّم فرغ الدلو المؤخَّر الرِّشَا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة
في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون
فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء
حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعِرْجَوْن وهما لغتان كالبُزْيُون والبِزْيَوْن القديم العتيق وقيل ما مر عليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان
ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول
الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة
لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد
بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون
عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل
وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان

اختلاف الاحوال الموجب تعددا اما في الذات او في الكواكب فانه ذكرها ثم
بها وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم
الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن
مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب
في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم
الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في
التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن
البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة
منا ومتاعا الا لرحمة والتمتع بالحياة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة
او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من
الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به
وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش
حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلا
يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث
الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين
حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية
لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان

الثاني مدغما وقرا حمزة يخطمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء
من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ
بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا
من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه
ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا
ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية
او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف
اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
او المومنين عن سوالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها
بان الذي يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث
النائم فيهمكم السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت
ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كانت التامة
فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر
واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في
النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة
وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط
به الافهام ويعزب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون
ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة
لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال
من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم
في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويويده قراءة حمزة والكسائي
في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك
جملة مستانفة وخبرات او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل
او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة
في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم

المرسلون

ما يدعون

ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى
وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي
ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة
مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها
او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال
اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته
والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم
ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المومنين
وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا
من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم
ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره
وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها المزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته
فالجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة و
التعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته و
وضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير
وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي
كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها
على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة
فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض
او بتضمن الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او
بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم

يكفرون

يكسبون

بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر
مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو
ياء كالعُتيّ والعِتيّ ومُضيا كصُبيّ والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم
احقاء بان نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرا عاصم وحمزة ننكّسه من التنكيس
وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم
القرآن فانه غير مقفّى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات
المرغّبة والمنفّرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه
على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انتِ الا اصبعٌ دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ اتفاقي من غير تكلّف
وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عدّ
المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى
بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر
انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عليه الصلوة والسلم
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت
او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة
من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيره و
ذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص و
التفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع
فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها
بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا

وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي
بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في
ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة
الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالهتهم
جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك
فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الالحاد والشرك او فيك بالتكذيب
والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل
النهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا
في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بداء
خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه
شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه
واله وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال
عليه الصلوة والسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو
خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب
عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه
بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رمّ الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء
قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه و
المادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل شيء عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة

اصولها وفصولها ومواضعها وطرق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه
فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ
من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات
مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما
او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى
جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن
اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع
للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر
والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له و
تعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت
لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة
والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له
واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل
به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون
عليه ويشهدون دفنه وايما مؤمن قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه
فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض
من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم
الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير
المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء
الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين
آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل
او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف
لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر
تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله
عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر
وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف
اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به
وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان
غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد
او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه
والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون
تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان
الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم
تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي
الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين
زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان
زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة
جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل
او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة

وقف كتابخانه آستان قدس رضوی

وما عدا القمر من السيارات في كرات متوسطة بينها وبين سماء الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة
متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار
فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب
لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز
جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون
ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها
كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل
باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه
وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون
ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي
للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين
او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو
يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب
اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة
استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح
الخاء ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين
ان صح لم ينافِ ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل
في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه
على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف
في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة

وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال
ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة
او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء
ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله
انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود
ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية
هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث
العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
لزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق
هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد بالاضافة سيما ومن ذلك بداهم اولا و اليها
قدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث
ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء
اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون
منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه و
العجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكر لهم
ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية
معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه
الا سحر مبين ظاهر سحريته ااذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في
الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا

فهو ابلغ لتقرير قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائى ويعقوب
بطرح الثانية او اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير فى
مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد
زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به فى الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق
المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه
فانما هى زجرة واحدة جواب شرط مقدر اى اذا كان كذلك فانما البعثة
زجرة اى صيحة واحدة وهى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها
وامرها بالاعادة كن فى الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم
قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين اليوم الذى يجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسىء احشروا الذين ظلموا امر الله
للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه
الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من
الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية
وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها
ليسلكوها وقفوهم احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متعددا ما لكم لا تناصرون لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤساء والاتباع
او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر
بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين
او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان
الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح

او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون
لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى
انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما
جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى
العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء
بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء
غاو فمن اغواهم فانهم يومئذ فان الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين
رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه
المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى
غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد
الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف
والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام
وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ
دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة
محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون فى نيله
تصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا فى جنات النعيم
فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى
مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين
حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا

من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس اناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج
من العيون وهو صفة الماء وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او
للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس
ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه
فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثان
لا فيها غول غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف
اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على ما يعمه لانه من اعظم
فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائى بكسر الزاء من انزف الشارب
اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج
دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن
على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف
على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب قال
وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضى
للتاكيد فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف و
الفضائل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا قال قائل منهم فى مكالمتهم انى كان لى
قرين جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخنى على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم
مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض
الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث
ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به وخاطب الملائكة على وضع المتصل

موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه فى سواء الجحيم وسطه قال تالله ان
كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام
هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما
نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا
وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل
وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه
تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها و
تعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون
كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب
لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية
المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره
دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء
ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة
الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها
فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا
انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر
على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه
من الاحراق انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى الشكل او
الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه
بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشيطان حيات هائلة
قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة
او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون
ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق

او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الاباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادينا نوح شرع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه فى الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء فى العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملئكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرم بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعنى كفار قومه وان من شيعته لابرهيم ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما فى الشيعة

من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجئ به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اى اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقررهم على انه باطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك فى نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم به عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة فى النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او فى علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم فقال انى سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء

فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسره فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه يعضهم بعضا ويزفون من وزف

يزفون اذا اسرع وقرئ يزفون من زفه اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا
لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم
وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك
جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم
من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى
الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال
ولهم ان يرجحوا على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام
بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة
قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين
بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه
بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او هو
حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي
وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه و
لم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين
يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ
الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ
اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما اي حلم مثل حلمه
حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه
عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي
اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن
معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان
الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام

اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله
او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في
الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلوة والسلام
انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب
نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل
فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة
ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق
معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما
روي انه عليه الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق
الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روي ان
يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره
فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن
عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له
قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها
وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت افعل
ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة
المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه
مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا
بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل
على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر
الله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا
لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه

فوضع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة
بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر
السكين بقوته على رقبته مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما
لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق
لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب
العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما
واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلم كان مامورا بالذبح لقوله
افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه
المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه
بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى
به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة
وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع
حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال و
فديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به
الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا
عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى
بالحال فلا حاجة الى تقدير المضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق
اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها
خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا
نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود
من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية

لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا
عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه
انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله
او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في
الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة
وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها
من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا
هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما
من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل
ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان
ابليس وقرئ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس
اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون
الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي
يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى
اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به
بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب
وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص
بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد
المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسيناء
وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه

ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او المنسوب اليه بحذف ياء
النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون
ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلوة والسلام او القرآن
او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
سبق بيانه وانكم لتمرون عليهم يا اهل مكة على منازلهم في متاجركم
الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح
وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل
يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون
افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه
بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم
فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله
المزلق عن مقام الظفر وروي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج
من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا
ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق
ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم
داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح
مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر
وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما
يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا
راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف

في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة
وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه
كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه
شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على
ساق يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على
انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا
يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على
ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم
وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر
اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة
وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره
فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته
وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب
الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل
الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون
معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش
عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جار لما يلائمه
من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه
القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم
الملائكة بنات الله وهولاء زادوا على الشرك ضلالات اخر
التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة
بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث
انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه
مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض

وتحز الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخرين لاختصاص
هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث
جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة
ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من
الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم
لكاذبون فيما يتدينون به وقرى ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول
يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين
استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشىء وعن نافع
كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى او ابداله من
ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك
ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته
فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم ان كنتم صادقين فى دعواكم وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة
ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون فى العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد
والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل
ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم
وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق فى علمه انه من اهل النار
يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر
اى انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه
بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم
وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء

ليقولون

الاكثر

١٣٦

الساكنين وتحذف صال على القلب كشاك فى شائك او المحذوف منه
كالمنسى كما فى قولهم بالبيت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له
مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى
وما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء
الى امر الله فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله
وسبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال
ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة
بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن
الصافون فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله
عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعة وهذا فى
المعارف وما فى ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من
كلام النبى صلى الله عليه واله وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيمة وانا لنحن الصافون له فى
الصلوة والمنزهون له من السوء وان كانوا ليقولون اى مشركى قريش
لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التى نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن
عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما
سماه كلمة وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد فتول عنهم فاعرض
عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن
قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة
والثواب فى الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی (ع)
اهدائی بنام شادروان حسین کی استوان

روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم
بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت
نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة
او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج
فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام
على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم و
حسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين
كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي عليه السلام من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن
آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان
وتباعدت مردة الشياطين وبرئ من الشرك

وشهد له حافظاه يوم القيمه
انه كان مؤمنا بالمرسلين
صدق رسول الله
م

بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من
المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول
اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله
اليه او لمصادره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانها علم السورة وبالجر
على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم حرف او مذكورا للتحدي
او الرمز بكلام مثل صدق محمد او السورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف
ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي
او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله
بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به
في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى
الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد و
الشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في
غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم
على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين
مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء
التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف
احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل و
النصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ
محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر
كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه
باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا
لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني
الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء
كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام
ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون
زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان
جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون
وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم

جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله
أجعل الآلهة إلهاً واحداً بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد إن هذا لشيء
عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان
الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدداً وهو ابلغ ككرام
وكرام روي انه لما اسلم عمر رضه شق ذلك على قريش فاتوا اباطالب وقالوا انت
شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن
اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل
عليهم فقال عم ماذا يسألوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك
فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشراً فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول
الله صلى ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم
على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول
يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت
المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون
ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد
له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع
على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما
سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في
ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالاً من هذا
اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائناً في الملة المترقبة
ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ
تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك
من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل
وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق
بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى
انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم
حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه
العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء

لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما
كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي
لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني
الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب
جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي
يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي
الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة
وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم
مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او
فلا تكترث لما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئاً ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من
الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
بعضهم يشد بعضاً كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتاداً ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط
واصحاب الأيكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم
من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلاً على استحقاقهم
للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب
الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم
كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة
ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرأه حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو
من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل
لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيماً للمعصية في اعينهم فانه
مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته
ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن
بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك عن ان يزل فيلقاك ما لقيه
من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان

اذا قطعه صح

ايّدوذ وايد وآد واياد بمعنى انه اوّاب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل الذي لايد
دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق
ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى
واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه السلام
صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضه ما عرفت صلوة
الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرى والطير محشورة بالابتداء
والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها
او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقرى بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز
عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم
واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص
الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها و
انما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل
هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف
كلام الرسول فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبا الخصم استفهام معناه التعجب
والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا
المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد
داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من
معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ في اذ دخلوا على داود
بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم
الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان جزّا زمانه يوما
للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة
على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان يتخاصمان على
تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد
التعريض ان كانوا ملائكة والمشهود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط

والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخي في الدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة وهي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما
يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرى تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان
جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة و
خطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرى وعازني اي غالبني وعزني
على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين
خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام
والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك
الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود
ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب
ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عم ود ان يكون له ما
لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما
روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا
فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى
الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزاء وافتراء ولذلك قال علي
من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما
قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء
من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع في الجنة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة
ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله تعالى
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي